

الفصل الرابع

- الحياة الاجتماعية :
- عناصر السكان .
- طبقات المجتمع .
- مظاهر العمران .
- الديانات .
- العادات والتقاليد .
- الحياة الثقافية :
- اللغة والأدب .
- النشاط العلمي في أربيل .
- علم الطب والصيدلة .
- الفنون .

obeikandi.com

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلي نهاية العصر العباسي الأول

عناصر السكان :-

الفرس :

حينما أقدم المسلمون على فتح أذربيجان كان الفرس هم السكان الأصليون ويشكلون أغلبية فيها ، إضافة إلي ما كان بها من بعض العناصر الأخرى التي شكلت مع الفرس النسيج الاجتماعي بالبلاد ، ولأن الزرادشتية أو الزراتشتية كان منشؤها أذربيجان^(١) فكان من الطبيعي أن تنتشر بين أهل أذربيجان ، وأن يدين بها غالبية السكان إلا ما كان من انشقاق بعض الطوائف مثل المزدكية والمانوية^(٢) .

وحينما دخل الإسلام أذربيجان تسابق الناس إلي الدخول فيه لما وجدوا فيه من ساحة وعدل ، وسمي هؤلاء بالموالي ، وتمتعوا بحق المواطنة الكاملة ، والحرية المطلقة في ممارسة شعائرهم وحياتهم طبقاً لما اعتادوا عليه سابقاً ، وكانوا يأتون في المرتبة الثانية على سلم الترتيب الاجتماعي بعد العرب المسلمين اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً ، ولم يكن مصدر هذا التفريق شيئاً في الفكرة الإسلامية ولا في طبيعتها ونصوصها وإنما كان من إحياء الحياة العملية المنحرفة ، سواء فيما أحس به بعض العرب المسلمين من الاستجابة

(١) المنبوري ، الأخبار الطوال ، ص ٢٥ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص ١٩٦ ، الثعالبي ، شاهنامه ثعالبني ، ترجمة محمود هدايت ، (د.ب.ن) ، ص ١١٨ ، ١١٩ ، مري بويين وآخرون ، ديانت زراتشت ، ترجمة فريون وسمن ، ١٣٤٧ هـ ش ، ص ٩٩ - ١١٧ ، محمود أميد سالار ، مراجعة كتاب بليگاه ايراني دين زرتشت ، تأليف مري بويين ، مجلة ايران شناس ، سال چهارم ، شماره ٣ ، تابستان ١٩٩١ / ٣٧١ هـ ش ، ص ٤١٧ - ٤١٩ .

Shoukat sabzwari : Dhal, sound in persian , Islamic cultur, Vol. XXX II, No. 3 . July 1958, P. 214 .

(٢) المانوية : نسبة إلي ماني الذي ولد سنة ٢١٥ أو ٢١٦م وجاء بعقيدة جديدة تقوم على الثانوية في كل شيء مثل النور والظلمة ، وحوارل التوفيق بين المسيحية والوثنية ، وللمزيد انظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص ٢١٦ - ٢١٧ ؛ ابن النديم ، الفهرست ، ص ٤٥٦ - ٤٥٧ ؛ ذ. بهروز ، تقويم وتاريخ در ايران از رصد زرتشت تارصيد خيام زمان مهروماني ، تهران ، (د.ت) ، ص ١١١ - ١١٢ ؛ محمد محمدي ، فرهنگ ايران وتأثيرات در تمدن اسلام و عرب ، تهران ، ١٣٢٣ هـ ش ، ص ١٧٨ - ١٨١ ؛ حسن بييرينا ، ايران قديم ، مختصر تاريخ ايران تا انراض ساسانيات ، ط تهران ، ١٣٠٨ هـ ش ، ص ٢٥٨ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلي نهايه العصر العباسي الأول

للسيطرة ، أو فيما وجدوا من فضلهم في حمل الإسلام ونشره ، أو فيما ساعد عليه بعض الموالى من الاعتراف بهذه اليد (١) .

أما من بقي على ديانتة السابقة منهم فقد دخل في ذمة المسلمين ، وتمتعوا بما كفلته لهم الشريعة الإسلامية من حرية وتسامح ، وانخرطوا في الحياة العامة بلا تعصب أو اضطهاد (٢) .

وقد حدث اختلاط كبير بين الفرس وبقية عناصر السكان في أذربيجان (٣) وامتد هذا الاختلاط إلي بقية الدولة الإسلامية حيث ترك الفرس بصفة عامة أثرهم الكبير على جميع النواحي ، ليس في أذربيجان وحدها بل في معظم مدن خراسان وامتد إلي الخلافة العباسية التي اصطبغت بلون فارسي يري بالعين المجردة (٤) .

الترك :

كان الترك (٥) يمثلون الفئة الثانية من عناصر السكان في أذربيجان ، وهم يتواجدون في أذربيجان منذ أقدم العصور (٦) وقد ساعد على ازدياد أعدادهم في أذربيجان الأعداد الكبيرة من ترك الخزر الذين أتوا إليها عن طريق ممالك الشمال التي تقع في جبال

(١) شكري فيصل ، المجتمعات الإسلامية في القرن الأول ، ط بيروت ، (د ت) ، ص ١١٢ - ١١٣ .
(٢) حسين دويدار ، أهل النمة في العصر الأموي ، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، الإمارات العربية ، العدد الخامس ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م ، ص ١٦٢ - ١٧٢ .

(٣) Edward.l. farmer : Comparative History of civilization in Asia , P. 495 .

(٤) إبراهيم أيوب ، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ، ص ٢٤٩ ، حسين مجيب المصري ، أثر الفرس في الحضارة الإسلامية ، ص ١٨٤ .

(٥) ظهر اسم الترك في القرن السادس الميلادي ، حيث كونوا لأنفسهم امبراطورية واسعة امتدت من مغوليا وحدود الصين الشمالية إلي البحر الأسود ، وهم من أصل الهبائلة نسبة إلي هبطل بن سام بن نوح ، وتوجهوا إلي بلاد النهر وسيطروا عليها . وللمزيد انظر: ابن النديم، الفهرست، ص ٢٩٩، التمري ، التصد والأمم ، ط ليدن ، ص ٣٣ ، السويدي ، سياتك الذهب ، ط بغداد ، ١٢٨٠هـ ، ص ١٠ ؛ الحسن بن عبد الله ، آثار الأول في تحطيط الدول ، ورقة ١١٤ ، رمزي رمضان ، بلاد ما وراء النهر ، ص ١٣١ - ١٣٢ ؛ نقولا ريادة ، المشرق الإسلامي في القرن الثالث والرابع الهجري ، مجلة دراسات تاريخية ، العدد ٨ ، أبريل ١٩٨٢ ، ص ١٣٣ - ١٣٥ .

(٦) حسين مجيب المصري ، صلات بين العرب والنرس والترك ، ص ٢٧٢ .

Edward · op. cit, P. 495 .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول
القوقاز لا سيما مملكة السريز^(١) وقبل الإسلام اعتنق غالبية الترك الزرادشتية . وقلّة منهم
دانّت المسيحية ، ومع دخول الإسلام سارع الزرادشتيون في الإقبال عليه ، أما المسيحيون
فقد نظروا غاليبتهم إلى الإسلام نظرتهم إلى دين قوم يشتركون معهم في الأصل
السامي واللغة السامية ، على الرغم من أنهم كانوا يفضلون العرب على أتباع عبادة
النار^(٢) .

وقد عاش الترك في آسيا الوسطى والقوقاز وأذربيجان كعائلة عرقية تطلب السلم
والسلام . ولم يكن لهم دور كبير في الحياة العامة ولكن ومع نهايات العصر العباسي الأول
بدأت تظهر ملامحهم على وجه الدولة العباسية بفضل ما عرف عنهم من الشجاعة والقوة
البدنية حيث استعان بهم الخليفة المعتصم واستكثر منهم إلى أن أصبح لهم السطوة
والبطولة في الحياة العامة والسياسية للدولة العباسية^(٣) .

العرب :-

ارتبط الوجود العربي في أذربيجان بالفتح العربي الإسلامي لها ، وإن كانت هناك
هجرات محدودة من العرب الذين انساحت جموعهم في خراسان منذ عهد الأكمينيين
وعاشوا بها وامتزجوا بأهلها^(٤) .

ومنذ الفتح الإسلامي لأذربيجان بدأ العرب يتفاعلون عليها ويستقرون بها ، وكان
يتعاقب على أذربيجان سنوياً ستة آلاف جندي من الجنود العرب المرابطين ، يستبدلون
بغيرهم سنوياً منذ عهد الخلفاء الراشدين^(٥) .

(١) ابن الوردي ، خريدة العنكب . ص ٨٦ ، ابن النقيع ، مختصر كتاب البلدان . ص ٢٩٦
Savory : Islamic civilization , P. 80 .

(٢) حسين محيي المصري ، صلات بين العرب والفرس والترك ، ص ٢٨٢ - ٢٨٣ .

(٣) إبراهيم أيوب ، لتاريخ العباسي والسليبي والحضاري ، ص ٢٥٠ .

(٤) حسين صد الباسط ، الصلات السياسية بين العرب والفرس قبل الإسلام ، ص ٣٠ .

(٥) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ٥٩١ - ٥٩٢ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

وفي عهد عثمان بن عفان ظهرت بصمات الأشعث بن قيس بصورة جليلة حيث قام بإسكان مجموعات كبيرة من العرب في أذربيجان ، ووفر لهم سبل المعيشة وبني مسجداً لهم ^(١) وفي عهد علي بن أبي طالب هاجرت أعداد غفيرة من العرب القاطنين في مديني البصرة والكوفة إلى أذربيجان . واستقروا بها . وقد عملوا في مجال الزراعة واستصلاح الأراضي ^(٢).

وقد شهدت أذربيجان تدفقاً وازدياداً في أعداد المهاجرين العرب إليها خلال العصر العباسي الأول ، حيث كان أول فوج هاجر إلى أذربيجان سنة ١٣٤هـ / ٧٥١م . حينما قام يزيد بن أسيد السلمي وخلفه يزيد بن حاتم المهلب بنقل أعداد كبيرة من البصرة ، وتوزيعهم على المناطق المختلفة من أذربيجان ^(٣) .

وفي عهد أبي جعفر المنصور ، قام الوالي يزيد بن أسيد بتوطين أعداد أخرى فيها ^(٤) وفي عهد هارون الرشيد هاجرت أعداد أخرى إلى أذربيجان وأقامت واستقرت بها وتم ذلك في ولاية يوسف بن راشد السلمي ، وسار الفضل بن يحيى البرمكي على نهج سلفه يوسف ، وقام بإسكان مجموعات أخرى إلى الشمال من أذربيجان ^(٥) .

وهناك من اضطرت له الظروف السياسية والاقتصادية إلى الهجرة إلى أذربيجان ومن ذلك الهجرة الكبيرة العدد من الموصل سنة ١٨١هـ / ٧٩٧م ^(٦) .

(١) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٢٤ - ٣٢٥

(٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٢٤ - ٣٢٥ ، ابن النقيب ، مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٨٤

(٣) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٢١٧ ، صابر محمد دياب ، أرمينية من الفتح الإسلامي إلى مستهل انقراض الخامس الهجري ، ص ٧٠

(٤) المدور ، الأرمن عبر التاريخ ، ص ٣٠٢ - ٣٠٣ .

(٥) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٢٦٦ .

(٦) الأردني ، تاريخ الموصل ، ج ٢ ، ص ٢٨٧

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

ولما هاجر العرب إلى أذربيجان امتزجوا بسكانها الأصليين ، وتدفت دماء جديدة إلى النسيج الاجتماعي المكون لها ، ولم يعش العرب بمعزل عن شؤون الحياة ولا عناصر السكاني (١) .

ويجب أن نعلم أن بداية وصول العرب المهاجرين إلى أذربيجان وغيرها من المدن المفتوحة كان يحدث في بداية الأمر من خلال الفتوح بحيث يبعث الخليفة إلى المدن والقبائل العربية يستنصرها ويرغبها في الجهاد ، فتتوافد عليه الجموع من كل حذب وصوب فيصرفها في الوجهة التي يري ، ويمد بها الجيوش التي تحتاج إلى المدد وفق ما يصله من قواد الجيوش وما يكتبون به إليه ، ولم يخرج العرب إلى الفتوح في نطاق القبيلة ولم تكن الراية التي تجمعهم تعتمد هذا الطابع القبلي ، إنما كانوا يخرجون طلباً للجهاد إذ لم يسعهم إلا الحرب ونشر الدعوة ، وحينما كانت كثرة من جيش ما تنتمي إلى قبيلة واحدة فإن ذلك كان يؤدي - بما فطر عليه الناس - إلى انحياز أفراد هذه القبيلة إلى بعضهم البعض (٢) .

وما من شك أن الاختلاط في الخروج للفتوح ، وفي الفتوح ذاتها سينتهي إلى نوع من الاختلاط أعمق مدي وأبعد أثراً حين تستقر جيوش الفتح ، أو حين تأخذ حظها من الراحة في المعسكرات أو المدن ، فإن روح القبيلة تتضاءل شيئاً فشيئاً ، ويحدث الامتزاج ، ومما يؤدي ذلك أن التاريخ لم يسجل لنا حدوث أي صراع أو نزاع بين أفراد القبائل العربية المهاجرة أو حتى بين العرب وسكان أذربيجان الأصليين ، ونخلص من ذلك أن أذربيجان

(١) حسن أحمد محمود ، العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص ٢٢٣ ، ٢٤٦

(٢) شكري فيصل ، المجتمعات الإسلامية في القرن الأول ، ص ٣٥

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الصبح الإسلامي إلى بهابة العصر العباسي الأول

قد احتوت عناصر السكان . ودابت فيها الأعراق والأنساب وتشكل بها شعباً واحداً متعدد الأعراق والأصول (١).

وبالإضافة إلى ما سبق فقد وجدت عناصر أخرى من السكان التي عاشت في أذربيجان وإن كانت بنسب ضئيلة مثل الأكراد (٢) والكرج والأرمن بحكم الجوار أو التجارة والذين قد يجمعهم النسب والعرق مع عناصر السكان في أذربيجان (٣) علاوة على نسب عرقية بسيطة من البلغار والروس ، والذين يرتبطون مع أذربيجان بروابط تجارية (٤).

طبقات المجتمع في أذربيل :- الطبقة الحاكمة :

وتضم هذه الطبقة أعضاء الجهاز الإداري في أذربيجان ، والذي امتدت سلطاته إلى خارج حدودها لتشمل في بعض الأحيان منطقة أرمينية والجزيرة الفراتية ، وكان يأتي على رأس الجهاز الإداري الوالي ، الذي تباينت مهامه وسلطاته في العصور الإسلامية ما بين الزيادة والنقصان ، ففي فترة الخلفاء الراشدين ، كانت أذربيجان ومستولية حكمها ، ضمن مهام ومستوليات والي الكوفة ، والذي كان غالباً ما ينيب عنه من يدبر شؤونها (٥).

(١) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص ٤٢٦ .

Edward : Comparative History of civilization in Asia, P. 494 - 495 .

(٢) الحسن بن عبد الله ، أثار الأول في ترتيب الدول ، ورقة ١١٦ ، القلشندي . صبح الأعشى ، ج٤ ، ص ٣٧٤ ، ٣٧٧ ؛ آقاي رشيد قاسمي ، كرد وبيومتكي ثرادي وتاريخي اد ، حاب دوم ، ص ١٧٧ - ١٧٨ .

(٣) العبد لاني ، تحفة الكرام في ذكر بعض الخلائق العظام ، مخطوط مكتبة الإسكندرية ، تحت رقم ٢١٧٧ / د تاريخ ، ورقة ٧ . إسماعيل علي ، الشعب الأثرية في تخطيط الكرة الأرضية ، ص ٨٨ :

(٤) الكسندر سيبل ، أخبار أمم المجوس من الأرمان ووربك والروس ، طبعه داد وأوسلو ١٩٢٨ م ، ص ٤٩ - ٥٢ ، مارتولد ، معرفة العرب بالروس ، تعريف صلاح الدين هاشم ، مجلة دراسات ، تصدر عن الجامعة الأردنية ، المجلد الرابع عشر ، العدد العاشر ، ١٩٨٧ ، ص ٩ وما بعدها

(٥) شكري فيصل ، حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول ، ص ١٤٩

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى بهايه العصر العباسي الأول

وفي العصر الأموي كانت أذربيجان ضمن ولاية أكبر جغرافياً ، فقد وقعت ضمن ولاية الجزيرة وأرمينية وأذربيجان ، وإن كان الوالي يباشر مهام ولايته من أذربيجان ذاتها حيث وضع بها الأمويون الحاميات العسكرية وأقيمت بها داراً للإمارة وخزانة الدواوين بالمنطقة^(١) وقد جمعت ضمن الجزيرة وأرمينية مثلما حدث في ولاية محمد بن مروان^(٢) وقد استمر هذا الوضع في عصر الدولة العباسية^(٣) بل تعاظم دور أذربيجان إدارياً وعسكرياً ، وعلا نجم ولايتها وقادتها في فترة الحرب مع الخرمية^(٤) .

ثم يأتي بعد ذلك الجهاز الإداري المعاون للوالي ، والذي ضم صاحب الشرطة وصاحب البريد وصاحب الخراج ، ومن تاب عن الوالي في إدارة المدن والقرى الصغيرة والقوادِرَ رجال الحاشية^(٥) .

وللوالي في أذربيجان سلطة كبيرة في إدارة شئون ولايته سياسياً والتحكم في مواردها اقتصادياً ، وقد تصل هذه السلطة في بعض الأحيان إلى انعدام الرقابة عليها وإطلاق أيديهم فيها لصلة لقرابة من الخليفة ، مثلما حدث عندما تولي محمد بن مروان أخو الخليفة عبد الملك بن مروان ، ومسلمة بن عبد الملك فترة حكم أخويه الوليد وسليمان ومروان بن محمد ، فقد استغل محمد بن مروان سلطته في الاستيلاء على دخل بحيرة الطريخ حيث أوقف إنتاجها من السمك عليه وحده بعد أن كانت مباحة للناس جميعاً وعين عليها من يصطاد السمك ويبيعه ويقبض هو ثمنه ، ثم صارت من بعده لابنه مروان بن

(١) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩٥ ، الحموي ، معجم البلدان ، مج ١ ، ص ١٢١ - ١٢٢ ، لمي استرنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٠٣

(٢) ابن الأثير ، الكامل ، ص ٥٠ ، ص ٧٠ ؛ سعيد الخيوه حي ، تاريخ الموصل ، ص ٤١

(٣) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٢٩٥ ، الحموي ، معجم البلدان ، مج ١ ، ص ١٢١ - ١٢٢

(٤) تم تفصيل دور أردبيل في مقاومة الخرمية

(٥) إبراهيم أيوب ، للتاريخ العباسي السيلسي والحضاري ، ص ٢٥٤

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— ❖ من المنح الإسلامي إلى بهابة العصر العباسي الأول

محمد . ثم قبضت مع ضياع بني أمية وصارت إلى أملاك الحلفاء العباسيين من بعدهم (١).

ومنلما هو الحال حينما ألجأ سكان مدينة المراغة أرضهم الزراعية إلى مروان بن محمد لحمايتها فآلت إليه ملكيتها وصار أهلها مزارعين لديه ، ثم قبضت ضمن ما قبض من ضياع بني أمية وانتقلت ملكيتها أخيراً إلى إحدى بنات هارون الرشيد (٢).

وفي بعض الأحيان كانت هذه الأموال الطائلة التي يجنيها الولاة وبالأعلى الدولة الإسلامية . حيث قوت ساعد هؤلاء الولاة ممن يبيتون النية ويضمرون سوء كما حدث مع الأفضس الذي قام بتحويل الأموال واكتنازها سراً في مسقط رأسه في خراسان ليستعين بها في التمرد (٣) وكما حدث في حالة منكجور الذي خلف الأفضس في ولاية أذربيجان فاستولي على أموال كانت لبابك الخرمي . واستعان بها في خلع الطاعة وإعلان العصيان (٤) ويمكن أن نضيف إلى هذه الطبقة الموابذة (٥) وهم أعلى مراتب الديانة الزرادشتية وكانوا محل تقديس واحترام أتباع الزرادشتية ، وكذلك فئة المرازبة الذين تولوا مسؤولية جباية الضرائب (٦).

الفقهاء والعلماء :-

وضمت هذه الطبقة الفقهاء والقضاة ورواة الحديث والشعراء والأدباء والكتاب والأطباء . ولأعضاء هذه الطبقة مكانة كبيرة لدى الأهالي . ولهم منزلة خاصة بين الحكام

(١) ابن الأثير . الكامل ، ج٤ ، ص ٣٦١ . محمد ضياء الدين . الخراج والنظم المالية . ص ٢٧٧ .
(٢) الحموي ، معجم البلدان . ج٤ . ص ٢٣٨ ؛ محمد ضياء الدين . المرجع السابق ، ص ٢٧٧ .
(٣) الطبري . تاريخ الأمم والسلوك . ج٥ . ص ٢٤٨ . ابن الأثير . الكامل . ج٦ . ص ٤٩٥ . احمد الحفناوي ، حركات وموآمرات مناهضة في تاريخ الإسلام ، ص ٦٥ .
(٤) اليعقوبي . تاريخ اليعقوبي . ج٢ ، ص ٤٧٧ - ٤٧٨ ؛ الطبري . المعسر السابق . ج٥ . ص ٢٦٠ . ابن الأثير ، الكامل . ج٦ . ص ٥٠٥ .
(٥) الموابذة أعلى طبقات رجال الدين الزرادشتي . ورئيس الموابذة يسمى موبدان . وهو بمثابة النسا لدى المسيحيين .
اطر العامري . الاعلام بعناقب الإسلام . تحقيق أحمد عبث الحميد غراب . ط القاهرة . ١٩٧٦ . ص ١٧٥ .
(٦) العامري . معن المصدر . ص ١٧٤ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول
 والمحكومين على حد سواء ، لما لهم من أثر مباشر في حياتهم العامة ، وأثرهم في نشر الإسلام
 لا سيما الصحابة والتابعون الذين نزلوا أذربيجان وأقاموا بها مثل أبي عثمان النهدي (١)
 الذي شهد فتوح أذربيجان وأسهم بدور كبير في نشر الإسلام بها (٢) وأبي محجن
 الثقفي (٣) الذي شهد فتوح بلدان كثيرة وأنتهى به المطاف إلى الإقامة بأردبيل والعمل
 على نشر الإسلام بها إلى أن وافته المنية (٤) والأشعث بن قيس الذي لعب الدور الرئيسي
 في نشر الإسلام في أذربيجان منذ فتحها بما بثه فيها من علم ، وبما أحدثه من تغييرات كان
 لها الأثر في توجيه أذربيجان نحو الإسلام (٥) وفي غالب الأحيان مارس الصحابة
 والتابعون والعلماء نشاطهم في الدعوة إلى الإسلام عبر المساجد التي لعبت دوراً كبيراً في هذا
 المجال ، وقامت مقام الكثير من المؤسسات الاجتماعية ، فبخلاف أداء الشعائر الدينية
 كان المعهد لتعليم أمور الدنيا والدين ، ودار القضاء التي يلجأون إليها لحل خلافاتهم ولهذا
 اهتم بها الخلفاء والولاة (٦) .

- (١) أبو عثمان النهدي : أدرك النبي ﷺ ولم يره ، شهد فتوح أذربيجان وأقام بها ، ومات سنة ١٠٠ هـ / ٧١٨ م . انظر:
 ابن تقيية ، المعارف ، ص ٤٢٦ ؛ الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج١ ، ص ١٨٨
 (٢) العسقلاني ، الإصطخارية في تمييز الصحابة ، ج٤ ، ص ٤٣٩ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ط بيروت ، (د ت) ،
 ص ٦٥ - ٦٦ ؛ الزبيدي الأندلسي ، طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ،
 ١٩٧٣ م ، ص ١٢ .
 (٣) أبو محجن الثقفي : من المخضرمين ، أدرك الجاهلية والإسلام ، وأسلم سنة ٩ هـ / ٦٣٠ م ، له وقائع كثيرة في
 الإسلام . عن ذلك انظر : الديوثوري ، الشعر والشعراء ، تحقيق مفيد قمحة - تعليم نعيم زرزور ،
 ط٢ بيروت ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ، ص ٢٦٨ - ٢٦٩ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص ٦٠٦ - ٦٠٨ .
 (٤) الأصفهاني ، الأشعري ، ج١٩ ، ط القاهرة ، ٢٠٠١ م / ١٤٢٢ م ، ص ١ - ٣ ؛ عزيزة فوال بابتي ، معجم الشعراء
 المخضرمين والأمويين ، ص ٤٣٠ .
 (٥) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٢٤ - ٣٢٥ .
 (٦) سعيد عبد الفتاح عاشور ، بحوث في تاريخ الإسلام وحضارته ، ط القاهرة ، ١٩٨٧ م ، ص ١٢٢ ؛ حسن أحمد
 محمود ، العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص ٥ - ٩ ؛ حسين أمين ، المسجد وأثره في تطوير التعليم ،
 مجلة دراسات تاريخية ، العدد ٥ ، رمضان ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ، ص ٥ - ٩ ، ملكة أبييض ، الدور التربوي
 للمسجد الجامع بمشق ، مجلة دراسات ، العدد السابع ، ربيع الأول ١٤٠٢ هـ / يناير ١٩٨٢ م ، ص ١٠٢ - ١٠٣
 Asghar fathi : The social and political function of the mosque in the muslim
 community , Islamic cultur , Vol. LV III , No. 3, July 1984 , P 189

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

وقد نكون في بعض المساجد مكتبات تفتح أبوابها لطلاب العلم ، مثلما حدث عندما كانت للموصل مكتبة في فترات مبكرة^(١) وقد عاش أهل هذه الطبقة عيشاً رغداً وتميزوا بزيهم ومظهرهم الخاص ، وكان لهم شأن كبير في المجتمع وأسبغ عليهم الناس هالة من التقديس والاحترام ، بسبب مقاومتهم للانحرافات الاجتماعية التي ظهرت من وقت لآخر وأمرهم للناس بالمعروف^(٢) .

طبقة الأعيان :-

وتضم هذه الطبقة كبار التجار والصناع وكبار ملاك الأراضي الزراعية ورجال المال من الصيرافة والجهابذة . فقد ساعد الانتعاش التجاري الذي حظيت به أذربيجان في ظهور الجهابذة والصيرافة الذين كانوا في العادة من أهل الذمة ، وقد ساعدت التنظيمات المالية المتبعة في التجارة مثل العقود والسفاح والصكوك في تطور هذه الطبقة وازدياد ثرائها ، وامتد نشاط هؤلاء التجار إلى جميع الأمصار الإسلامية في العصر العباسي^(٣) .

ويبدو أن التجار في أذربيجان كانت أعدادهم غفيرة لوقوع المدينة كملتقى لكثير من الطرق والقوافل التجارية^(٤) وكثيرة أسواقها التجارية التي كان يؤمها الكثير من التجار للبيع والشراء فقد ذكر الكرمانلي^(٥) وجود أعداد كبيرة من التجار والدالين في أسواق أذربيجان المختلفة ، أما صغار التجار والباعة فكان اتصالهم أقوى بالعمامة من الشعب، وظلوا من ناحية وضعهم الاجتماعي أقرب إلى العمامة منهم إلى طبقة الأعيان^(٦) .

(١) ول دورنت ، قصة الحضارة ، ج٧ ، ترجمة محمد ندران ، ط القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ١٠٧ .
(٢) إبراهيم أيوب ، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ، ص ٢٥٤ ، حسن أحمد محمود ، العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص ٢٠٧ - ٢٠٩ .
(٣) حسن أحمد محمود ، العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص ٢٠٧ - ٢٠٩ .
(٤) تم تفصيل هذه النقطة في الحياة الاقتصادية
(٥) أعمار النول وآثار الأول ، ص ٤٢٢ .
(٦) إبراهيم أيوب ، المرجع السابق ، ص ٢٥٤ - ٢٥٥ .

ناريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

وضمن هذه الطبقة كبار الصناع وأصحاب الورش المنتشرة ، وقد وجد الكثير منهم في أذربيجان لقيام صناعات كثيرة مهمة بها وأهمها الصناعات الخشبية^(١) أما الصناع والحرفيون متوسطي الحال فقد عاشوا عيشة متوسطة الحال لا هم بالأغنياء الموسرين ولا هم بالفقراء المعدمين ، ومن ضاق به الحال ، ساهم أحياناً بدور فعال في الحركات التي قامت ضد الولاة والحكومة المركزية أملاً في تحسين أوضاعهم ، وهذا ما حدث بالفعل أثناء حرب الخرمية حيث انضمت أعداد كبيرة للخرمية واعتنقت أفكارها ومبادئها ليس حياً فيها ولا إيماناً بها بقدر ما هي أملاً في الخلاص من وضع يصعب عليهم الاستمرار فيه^(٢) .

أما كبار ملاك الأراضي الزراعية وأصحاب الضياع السلطانية فقد كانت أوضاعهم أكثر تميزاً لا سيما من العرب اللذين كانت لهم أملاك وضياع كثيرة في أذربيجان وصل إلي حد امتلاك قري بأكملها ، وتميز هؤلاء برغد العيش وترف الحياة ، والثراء الكبير ومن أمثلة ذلك تلك الضياع التي امتلكها مسلمة بنت عبد الملك ومحمد بن مروان وابنه مروان ، ومن ثم تحولت إلي ضياع وأملاك بني العباسي^(٣) .

ومنها أيضاً الضياع والحصون والبساتين التي امتلكها القائد زريق أثناء حرب الخرمية وآلت من بعده لأسرته^(٤) .

طبقة العامة :

هم الفئة الواسعة من المجتمع وتقابل لفظة الرعية المحكومة من قبل نوبي السلطان وقد أطلقت عليهم تسميات كثيرة للتدليل على كثرتهم ، فقيل غمار الناس ، وخمار الناس

(١) الحموي ، معجم البلدان ، مج ١ ، ص ١٢١-١٢٢ ، القزويني ، اثار البلاد ، ص ٢٩١ . وقد تم تفصيل هذه الصناعات في فصل الحياة الاقتصادية

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٢٠٦ - ٢٠٧ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٤١٤ ، ٤٤٥

(٣) حسن أحمد محمود ، العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص ٢١٢

(٤) الأزدي ، ترويح الموصل ، ج ٢ ، ص ٣٨٦ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٤٠٧

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

وقد أطلقت عليهم تسميات لتجعلهم رعية محكومين لا حاكمين فقييل غوغاء والجماهير الدهماء والسواد الأعظم ، وهم مندرجون في مستوياتهم ما بين المعدمين وأهل اليسار ، ولكن أبرز صفتين لازمتا العامة طوال العصور الإسلامية الفقر والجهل وتضم هذه الفئة من المجتمع الفلاحين والجند وصغار التجار والبائعين وأصحاب المهن كالحدايين والنجارين والخياطين البنائين والنساجين والصباغين والجزارين وسائسي الخيل والنحاسين والطحانين ومن على شاكلتهم (١).

وكانت أوضاع هذه الطبقة المزرية والمتدنية سبباً في قيامهم بالثورات والاضطرابات وتأييد كل خروج على السلطة ، ليس تأييداً للخارجين عليها بقدر ما هو محاولة للتخلص من ظروفهم السيئة ، وانتقاماً ممن وضعهم في هذه الظروف ، مثلما حدث عندما أيد عدد كبير منهم أفكار ومبادئ المحمرة سنة ١٦٢ هـ / ٧٧٨ م ؛ وذلك لأن المحمرة قد دعوا إلى تطبيق الحقل الاجتماعي لشيوعية مزدك في تناول المذات والانعكاف على بلوغ الشهوات والمذات من الطعام والشراب والاختلاط والمشاركة في الأهل والحرم (٢) . ذلك مع الاعتراف بأنه لا توجد حدود تفصل فئات المجتمع بعضها عن بعض وتحول دون انتقال الفرد الطموح من موقعه إلوطن إلى موقع سام (٣).

طبقة الرقيق :-

دخل الرقيق إلى أذربيجان عن طريق الاسترقاق أو عن طريق التجارة والاسترقاق مرجعه الحروب الكثيرة التي شهدتها أذربيجان منذ الفتح الإسلامي لها ، ففي

(١) بدري محمد فهد ، المجتمع العراقي في العصر العباسي ، ضمن مجموعة بحوث نشرت تحت عنوان حضارة العراق ، ج ٥ ، طبعداد ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م ، ص ٢٠ - ٢١ ، إبراهيم أيوب ، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ، ص ٢٥٥ - ٢٥٦ .

(٢) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ٥٨ ، الحنطلي ، شذرات الذهب ، ج ١ ، ص ٢٥٥ .

(٣) بدري محمد فهد ، المجتمع العراقي في العصر العباسي ، ص ٥٦ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من المنح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

الفتوحات الإسلامية كانت تواكبه أعداد كبيرة من الأسرى والرقيق . وفي فتح أذربيجان ذاتها ، مع الاعتراف أن السعي إلى الاسترقاق والحصول عليه عن طريق الحرب لم يكن شيئاً في الشريعة الإسلامية بل العكس ^(١) مع ملاحظة أن الأسرى والرقيق الذين خلقتهم حرب الخرمية كانت أعدادهم كبيرة ^(٢) أما غالبية الرقيق في أذربيجان فقد كان عبر التجارة التي تعاملت وتاجرت في الرقيق واتخذت منها صفة شرعية ، وهذا الرقيق هو التجارة الرائجة والسمة الغالبة في أسواق أذربيجان المشهورة ، وهو من أشهر السلع المعروضة لا سيما الإماء ^(٣) .

وقام الرقيق بمعظم الأعمال الدنيا في المزارع ، وفي أكثر الأعمال اليدوية التي لا تحتاج إلى مهارة في المدن ، وعملوا خدماً في البيوت ، وغالبية الراقصات والمغنيات والمثلثات كن من الجوارى ^(٤) .

أردبيل كحاضرة لأذربيجان :

أما عن مظاهر العمران ، فنجد أن المسلمين عند دخول البلاد المفتوحة قد وضعوا أسساً ومعايير لاتخاذ هذه المدينة أو تلك كحاضرة أو عاصمة ، مثل المعيار السياسي وما يرتبط به من وجود السلطة الإدارية والقضائية ، والحاميات العسكرية ، وكبر المساحة وكثافة السكان ، ووجود الأسواق ، وتوافر المرافق العامة كالحمامات والمساجد الجامعة وتوفر مصادر المياه الصالحة للشرب ، وما يرتبط بذلك من عوامل أخرى تساعد على ازدهار حياة المدينة وأمنها كالحصون والأسوار والمناخ الجيد ووفرة مصادر الغذاء ، وقد لمس

(١) سليمان بن عبد الله السويكي ، سبي الفتوحات الإسلامية حتى نهاية عصر الخلافة الراشدة وأثره على الأمة ، مجلة الفصور ، المجلد الحادي عشر ، يناير ٢٠٠١ ، ص ٤٣ .

Marcel A. Boisard : The conduct of Hostilities and the protection of the victims of armed conflicts in Islam, Hamdard Islamicus, Vol.1, Nom2, autumn, 1978 . P. 4 - 12 .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٢٣٤ - ٢٣٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٤٧٨ .

(٣) أبو العدا ، تقويم البلدان ، ص ٣٨٩ ؛ جوستاف لوبون ، حصار العرب ، ص ٥٦٠ .

(٤) ول ديورنت ، قصة الحضارة ، ج ٧٢ ، ص ١١٢ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

المسلمون توافر أغلب هذه الشروط في أربيل مع الاعتراف بخصوصية الطابع المعماري لأربيل بما افترضته ظروفها الطبيعية والجغرافية لوجود سلاسل جبال القوقاز^(١).

ولما وجد المسلمون توافر هذه المقومات في أربيل دفعهم هذا إلى اتخاذها عاصمة ومقراً للحاميات العسكرية وخزانة للدواوين^(٢).

وقبل الخوض في الحديث عن مظاهر العمران يجب أن نعلم أن الطرز المعمارية المختلفة في أذربيجان ومنها أربيل قد تأثرت بمثيلاتها في بلاد فارس^(٣).

فتتميز المساكن في أربيل بأن المادة الرئيسية في البناء هي الطين الذي كان يحفف بحرارة الشمس، والأجر^(٤) ويتم ترصيص الأسقف بأنواع الطين المخلوط بالحجارة^(٥)

وعالماً ما كانت الدور تبني من طابق واحد، عدا القليل الذي بني من طابقين وشكل البيوت من الخارج متلاصقة عالية الجدران، ويظهر الباب في جبهة الدار، وقد يكون واطناً مع مستوي أرض الشارع أو مرتفعاً قليلاً، لذلك كانت تبني أمامه دكة أو مصحبة^(٦).

أما بيوت الأغنياء وولاة الأمصار فقد كانت كبيرة وفيها البساتين وأحواض المياه وقد تكون من سعتها مقسمة إلى ثلاثة أقسام، كل قسم يخص لشيء معين، فقسم للاستقبال، وقسم للحرم، وقسم للخدم، ولها الشرفات المحللة على الطريق، أو على الأنهار أو روافدها القريبة، وتتخذ لها أبواب وشبابيك من الأخشاب الجيدة الغالية الثمن، وقد

(١) محمد عبد الستار، المفهوم الإسلامي لتخطيط المدينة، مجلة المنهل، العدد ٤٥٤، السنة ٥٣، رمضان، شوال ١٤٠٧هـ / مايو، يونيو ١٩٨٧م، ص ٢٢٦، عطيات عبد القادر حمدي، العامل الجغرافي وأثره في نشأة المدن في أفغانستان، مجلة كلية الآداب، جامعة عين شمس، العدد ٢٥، ١٩٧١م، ص ٧٥

(٢) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٢٩٥، الحموي، معجم البلدان، مج ١، ص ١٢١ - ١٢٢

(٣) الأجر نوع من الطين المخلوط بالحجارة، انظر عبد الرحيم شالب، موسوعة العمارة الإسلامية، ص ٢٧

(٤) علي سامي، هم بستكي مكتب هزي شيراز و تبريز، هنر و مردم - استفتاء ١٣٥٥، سال چهارم، شماره صد و شصت و يك، شماره ١٦٦، ص ١٢٤، راسكين، بانكار هاي اذربيجان كين، مجلة نيام نويس، شماره ٩٥ (٩٣ مسلسل) دوره هشتم، فروردين ماه ١٣٥٦ هـ ش، ص ٩٠ - ٩١

(٥) الحموي، معجم البلدان، مج ١، ص ٣٠٠ - ٣٠٢

(٦) بدري محمد فهد، المجتمع العراقي في العصر العباسي، ص ٩٠

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

اشتهرت أذربيل بجمال وحسن صنعة هذه الشبايبك والأبواب والتي تسمى الرواشن (١) وتباري أهلها في اقتنائها (٢) وقصور الولاية على مثل هذه الأنماط هو تقليد لما شاع في حاضرة الخلافة الإسلامية (٣).

أما بيوت الفقراء فهي أبنية مستطيلة الشكل مقامة من اللبن المتصق بالطين وسقفها خليط من الحلين وأعواد الذبابة وغصون الأشجار وجريد النخل والقش ؛ وكانت البيوت الأرقى من هذه نوعاً ما تشتمل على فناء داخلي مكشوف وقلما كانت البيوت تبني على الشارع ، أو تطل عليه ، ويبدو أن أهل أذربيل قد استفادوا من المواد الأولية التي أمدتهم بها الطبيعة مثل الأخشاب الكثيرة (٤) والطين والأجر الذي يستخدم كمادة رئيسية في البناء (٥).

أما تزيين الدور بالفريش والأثاث فكان أمراً يتوقف على الحالة المالية للشخص وعلى ذوقه ، فقد يفرش أحدهم حصيراً ، وقد يكون غنياً فيفرشها بالبسط المختلفة الأنواع وبالوسائد ، ومن جملة أثاث البيوت الأدوات المستعملة في المطابخ كالصواني والأدوات المستعملة في غسل الأيدي كالطسوت والأباريق ، وهذه الأبنية من أشهر صناعات أذربيل (٦) إضافة إلى المناديل لتنشيف الأيدي وأقداح الشراب وقد تضاء المنازل بواسطة القناديل أو السرج أو الشموع ؛ وقد لا يبدو ذلك غريباً إذا عرفنا أن الهمداني (٧) قد نعتهم بالنظافة في المطعم والمشرب ، ووصفهم القلقشندي (٨) بحب التظاهر والتفاخر والتجمل في المأكول والمشرب والملبس والمركب .

(١) الرواشن : هي الشرفات في المباني ، انظر : المعجم الوسيط ، ج١ ، ص ٣٦٠ .

(٢) المتكسي ، لحسن التقسيم ، ص ٣٧٧ .

(٣) حسن أحمد محمود ، العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص ٢٢٢ - ٢٢٣ ، بدري محمد فهد ، المجتمع العراقي في العصر العباسي ، ص ٩٠ .

(٤) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩٨ .

(٥) الجموي ، معجم البلدان ، مج١ ، ص ٢٠٠ - ٢٠٢ .

(٦) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٢٩٨ ، القزويني ، آثار البلاد ، ص ٣٣٩ .

(٧) صفة جزيرة العرب ، ص ٣٠٨ .

(٨) صبح الأعشى ، ج٤ ، ص ٣٥٨ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى بهابه العصر العباسي الأول

وهناك بعض المساكن التي عاش فيها أهل أربيل للتكيف مع الظروف الطبيعية أو الأمنية ، فتوجد أنواع المساكن التي أقيمت تحت الأرض ، لمواكبة الظروف الطبيعية في فصل الشتاء الذي يكون دائماً شديداً البرودة ويصاحبه سقوط ثلوج^(١) وهناك سكان الخيام الذين قد تضطروهم الظروف الاقتصادية إلى الإقامة في الخيام^(٢) وانتشرت في أرجاء أربيل الأبنية المسماة الفنادق^(٣) والتي أقيمت بكنرة بغرض إيواء التجار الذين يتوافدون عليها بكثرة بغرض التجارة لا سيما المغتربون منهم^(٤).

وبلغ الأعتناء بالحمامات الخاصة والعامّة ملغاً كبيراً لا سيما في العصر العباسي فكان لأثرياء وكبار الموظفين يملكون حمامات في دورهم ، وقد يملك بعضهم أكثر حمام وكانت هذه الحمامات الخاصة تحوي وسائل الراحة المطلوبة ، أما الحمامات العامة فقد كانت كثيرة وكانت لاستخدام كلا الجنسين الرجال والنساء ، ولكل فئات المجتمع ولا يمنع منها إلا المجزوم والأبرص^(٥) ، وذلك يتماشى مع وصف حمامات أربيل بأنها طليبة وفي ضواحيها أقيمت المقابر ومرابض الخيل والأغنام وبقية الحيوانات^(٦).

أما عن المساجد في أربيل ، فالمسجد بصفة عامة له أهميته القصوى في الإسلام ومزلقه العميقة في نفوس المسلمين ، فقد كان إلى جانب اتخاذها مكاناً للتأدية شعيرة الصلاة واجتماع المسلمين فيه خمس مرات كل يوم مركزاً لنشاط متعدد الجوانب ديني وثقافي واجتماعي وسياسي^(٧).

(١) المقنسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٧٥ .

(٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ١ ، ص ١٧٨ .

(٣) الفندقق : بناء تجاري معد لإيواء التجار الأجانب ، انظر : مصطفى عبد الله ، منخل إلى العمارة الإسلامية ، ط ١ ، القاهرة ، ص ٢٩ .

(٤) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩٩ - ٣٠٠ .

(٥) بنري محمد فهد ، المجتمع العراقي في العصر العباسي ، ص ٩٣ - ٩٤ .

(٦) المقنسي ، المصدر السابق ، ص ٣٧٧ - ٣٧٨ .

(٧) ملكة أبيض ، الدور التربوي للمسجد الجامع بدمشق ، ص ١٠٢ . حسين أمين ، المسجد وأثره في تطوير التعليم ، ص ٥ - ٩ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ◊ ————— ◊ من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

ومن المعلوم بدهشة أن وجود جماعة إسلامية في مكان ما لا بد وأن يواكبه تحديد مكان لإقامة الركن الثاني من أركان الإسلام وهو الصلاة ، ونخلص من ذلك أنه كانت توجد أماكن للعبادة وإقامة للصوات في أربيل منذ دخول الإسلام إليها ، وإن كانت تحمل اسم " مصلى " أو " مسجد " أو أي كلمة مرادفة أخرى ، ومما يؤيد ذلك أن القوة الإسلامية التي رابطت في أربيل كان قوامها ستة آلاف جندي يستبدلون بغيرهم سنوياً . (١)

ومن المعلوم بالضرورة أن هؤلاء المرابطين ، لا بد لهم لإقامة شعيرة الصلاة من إقامة مسجد ، وعليه فقد وجد المسجد في أربيل منذ فتحها ، ثم أعيد بناء وتوسعه هذا المسجد لاستيعاب أعداد مرتاديه الغفيرة على يد الأشعث بن قيس في خلافة علي بن أبي طالب (٢).

وكان المسجد في بداية الأمر يهدف إلى جمع المصلين في مكان واحد ، فكان عبارة عن قلعة أرض تحاط بالجدران كما هو الحال في مساجد الكوفة الأولى ، ويقام السقف على أعمدة مصنوعة من جذوع النخل أو ماخونة من الأعمدة الحجرية في المعابد والكنائس القديمة المهجورة ، وقد تيسر الأمر للمسلمين حيث وجدوا البنائين المهرة فساعدهم في تشييد هذه المساجد (٣) وليس من المستبعد أن يكون الطراز المعماري لمساجد أربيل قد تأثر بمثليه في الكوفة ، وما يؤيد ذلك أن أربيل كانت تابعة إدارياً وسياسياً للكوفة فترة الخلافة الراشدة (٤).

وقد أدخلت تعديلات كبيرة وتوسعات على مسجد أربيل الجامع ، ومن الممكن أن يكون قد أصبح عبارة عن الصحن المكشوف المحاط بأربعة أروقة أعنفها رواق القنلة

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٢ ، ص ٥٩١ - ٥٩٢

(٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٢٤ - ٣٢٥ .

(٣) زكي محمد حسن ، فنون الإسلام ، ط القاهرة ، ١٩٤٨ م ، ص ٢١ - ٢٢ ، ٣٤ .

(٤) ابن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص ٣٠ ، شكري فيصل ، حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول ، ص ١٥٩

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلي بهابه العصر العباسي الأول

وقد يضاء ليلاً بالفناديل من الغروب إلي ما بعد صلاة العشاء^(١) ومما لا شك فيه أن عبد العزيز بن حاتم الباهلي قد راعي هذه الإضافات عندما قام بإعادة بناء مسجد أربيل وتوسعته سنة ٥٨٣ / ٧٠٢ م^(٢).

الديانات في أذربيجان :-

حينما وطأت أقدام الفاتحين المسلمين أذربيجان وجدوا بها خليطاً من الديانات والمعتقدات منها ما هو سماوي مثل اليهودية والنصرانية ، ومنها ما هو وضعي مثل الزرادشتية والمانيوية والمزدكية . فزادشتت أصله من أذربيجان وعاش حياته يدعو للزادشتية ومن بعده خليفته خاناس الذي حمل اللواء من بعده وهو أيضاً من أذربيجان^(٣) وعليه فقد انتشرت بيوت النار في ربوع أذربيجان وأقيمت الزرادشتية بكامل مؤسساتها بها ومنها انتقلت إلي بلاد فارس^(٤) ولعل أشهر بيوت النار التي اتخذها زرادشت ذلك الموجودة في مدينة الشيز بالقرب من أربيل^(٥) وبلغ من تمسك أهل أذربيجان بديانتهم السابقة وهي الزرادشتية عند بداية الفتوحات الإسلامية

(١) مصطفى عبد الله شحبة ، مدخل إلي العمارة الإسلامية ، ص ١٣ - ١٤ ، إبراهيم الصبحي ، الفن والعمارة عند

العرب ، ط القاهرة ، ص ١٤ ، زكي محمد حسن ، فنون الإسلام ، ص ٣٣ .

(٢) الديار بكرى ، تاريخ الخميس ، ج ٢ ، ص ٣١١ ، وعن وصف مسجداً لرنبيل انظر : عباس زستاني ، تأثير فنر مسلماتي برفنر اسلامي ، ص ١١٠ .

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ١ ، ص ١٩٦ - ١٩٧ ، ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص ٤٩ ، مرتضى

مطهرى ، خدمات متقابل إسلام ، جلد اول ، تهران ، ١٣٥٤ هـ ، ص ٢٣٠ - ٢٣١ ، محمد جواد مشكور دينكرد

، ط طهران ، ١٣٢٥ هـ ، ص ٢٥ - ٢٦ م . طاهر رضوي ، بارسيان أهل كتابند ، تحقيق مختصري

در آئين زرادشت ، نظريه اصول و عقايد تورا و انجيل و قرآن مجيد ، ترجمة عن الهنديه ، م . ج . ماردي ، طهران ،

١٩٣٦ ، ص ٣٧ - ٤٠ .

(٤) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ٢٥ ، عبد المنعم عجمية ، نظم القصص عند العرب والفرس ، مجلة كلية الآداب ،

جامعة الإسكندرية ، المجلد ٤٠ ، عام ١٩٩٢ / ١٩٩٣ ، ص ١٠٠ - ١٠١ ، سيرة عبد السلام ، إيران في عهد

البشاديين بين المسعودي والفروسي ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، المجلد ٥٢ ، ١٩٩٥ / ١٩٩٥ ،

ص ٧١ ، راك دوش ، تأملات در باره رراتشت ، ايران نامه ، سال بهم ، شماره ١ ، ١٣٦٩ هـ / ١٩٩١ م ،

ص ٣ - ٢١ .

(٥) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٥٥٥ ، القرويي ، آثار البلاد ، ص ٣٩٩ .

تاريخ الإسلام من أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى بهاية العصر العباسي الأول
أن اشترطوا لإبرام عقد الصلح مع الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان أن يترك لهم حرية
العبادة ولا يتعرض لهم في معتقداتهم (١).

وبمرور الوقت أقبل الناس على الإسلام ، وصارت له الغلبة ، ومن بقوا على ديانتهم
السابقة منهم أصبحوا أقلية في المجتمع الأذربيجاني ليس لها تأثير فعال ، يعيشون في شبه
عزلة ، يحتفظون بتعاليم عقائدهم التي أصبحت سرية ، ولا يختلطون بغيرهم . ولا يصاهرون
مخالفهم في المعتقد ، ولذا فقد ناصبهم المسلمون العداً بسبب تعاليمهم المنافية للشرع
والأخلاق ولكن سمح لهم بممارسة أعمالهم في حرية تامة (٢).

والمناوية التي انشقت عن الزرادشتية ، وهي تنسب إلي ماني الذي ظهر في القرن
الثالث الميلادي ، وأحدث ديناً بين المجوسية والنصرانية وجاء بمبدأ الظلمة والنور (٣).

وتعاليم ماني تشبه إلي حد كبير تعاليم زرادشت ولكن يختلفان في أمر جوهرى
- ذلك أن زرادشت كثيراً ما يثق في المستقبل فهو يتوقع أن يتغلب الخير على الشر وإن طال
الأمر ، أما ماني فكان متشائماً يائساً يرى أن هذا الامتزاج لا خلاص منه إلا بالموت ، ورأى
زرادشت أن يعيش الإنسان حياة طبيعية فيتزوج وينسل ، ويعني بزراعة ونسله وماشيته
ويقوي بدنه ، وبذلك ينصر إله الخير على إله الشر . أما ماني فقد نزع منزعاً آخر أشبه
ما يكون بالرهينة فقد حرم الزواج حتى يستعجل الفناء ودعا إلي الزهد وشرع الصيام
سبعة أيام من كل شهر وحرم ذبح الحيوان لما فيه من إيذاء (٤).

(١) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ١٥١ ، البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٢١ - ٣٢٢

(٢) إبراهيم أيوب ، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ، ص ٢٥٣

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٢١٦ - ٢١٧ ، ابن النديم ، الفهرست ، ص ٥٦ - ٥٩ ، التلقشندي ،
صحيح الأعشى ، ج ١٣ ، ص ٢٩٥ ، كارنلمه بوزكان إيران ، نشره كل انتشارات ، تقديم مهدي بياني ، بصرت
اسه سعينيات ، تهران ، ١٣٤٠ هـ ، ص ١٥٩ - ١٦٢ ، عبد الله رازي ، تاريخ كامل إيران ، ص ١٠٩ - ١١١

(٤) أحمد الحفراوي ، حركات وممارسات مناصرة في تاريخ الإسلام ، ص ٢٨ - ٢٩ ، علي أصغر حكمت ، تاريخ
انبيان ، ص ١٦٩

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى بهابه العصر العباسي الأول

والديانة الثانية التي انشقت عن الزرادشتية المزدكية والتي تنسب إلى مردك الذي ظهر في القرن الخامس الميلادي ، وهو فارسي من أهل نيسابور ودعا إلى مذهب ثنوي (ثنائي) جديد ، فقال بالنور والظلمة ولكن دعا إلى نوع من الشيوعية ، فرأى أن الناس ولدوا سواء فليعيشوا سواء ، ولا مبرر للتفرقة بين شخص وآخر ، وأهم ما يجب المساواة فيه المال والنساء ، ونهى الناس عن المباغضة والقتال ، وأدت هذه الأفكار إلى انتشار الإباحية والفوضى الأخلاقية ، ولا سيما أنه دعا إلى إحلال زواج المحارم والاشتراف في نساء وأموال الآخرين^(١) ، وظهرت تعاليم مزدك بصورة جلية في العصر العباسي ، لا سيما بين الشعوبيين بغرض النيل من الإسلام وقيمة الروحية والأخلاقية واعتنقها البعض لإرضاء شهواتهم ونفوسهم الضعيفة وليرتكبوا المحرمات^(٢) .

وبالنسبة للديانات السماوية لأهل الكتاب في أذربيجان والممثلة في اليهودية والمسيحية فإننا نجد أن اليهود قد تواجدوا في أذربيجان وبلاد القوقاز منذ أقدم العصور حيث استقروا بها^(٣) شأنهم في ذلك شأن اليهود الإيرانيين الذين ظلوا حتى القرون الهجرية الأولى في مناطق آسيا ويستخدمون اللغة الفارسية في تعاملاتهم قبل دخول الإسلام أذربيجان^(٤) ومن ثم تحولوا إلى استخدام اللغة العربية مع تغلغلها في شتى شئون الحياة^(٥) .

(١) الخينوري ، الأخبار الطوال ، ص ٦٥ ، ٦٧ المسعودي ، مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٢٢٨ ، محمد الصادق

صيني ، المجتمع الإسلامي ، ص ١٦ ، إحصان يار شاطر ، كيش مزدكي ، ص ١٠ - ٣٦ .

(٢) أحمد الحفناوي ، المرجع السابق ، ص ٤٣١ - ٤٣٢ .

(٣) يوسف بن كريون ، أخبار اليهود ، مخطوط بمكتبة الإسكندرية ، تحت رقم ٢٥٧٠ / و تاريخ ، ورقة ٢

(٤) علي أصغر حكمت ، تاريخ ألبان ، ص ٢١٥ ، عبد الوهاب غلوب ، أهمية الكتابة الألبانية الفارسية التي كتبها

اليهود ، مجلة الدراسات الشرقية ، العدد الثالث ، ديسمبر ، ١٩٨٥ ، ص ١٠١ ، جلال منبسي ، أهمية آثار ألبان

فارسي يهوديان ، مجلة إيران نامه ، سال اول ، شماره ٣ ، بهار ١٣٦٢ / ١٩٨٣ م ، ص ٢٤ - ٤٣١

(٥) شعان محمد عبد السلام ، المخطوطات العربية اليهودية ، مجلة الدراسات الشرقية ، العدد الثالث ، ديسمبر ١٩٨٥ ، ص ١٣٣ .

ناريخ الإسلام في أذربيجان ————— من المتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

وقد تزايدت أعداد اليهود في أذربيجان وآسيا الوسطى بسبب الهجرات المتوالية لليهود الفارين من وجه الاضطهاد الديني الديزنطي لهم . وأصبحت هذه المناطق هي المأوى الطبيعي لليهود الذين جاءوا إليها هرباً من الحكام البيزنطيين والأسبان ، الذين هددهم باعتناق المسيحية وبممارسة الضغوط عليهم ابتداءً من حكم حسنتيان الأول (٥٢٧ - ٥٦٥ م) والملك سيسبوت (٦١٢ - ٦٣١ م) وازدادت هذه الضغوط في عهد الملوك القائلين لا سيما القرنين السادس والسابع الميلادي (١).

وقد حظي اليهود بقدر كبير من الحرية والتسامح في المجتمع الإسلامي . مما مكنهم من ممارسة شعائهم الدينية في حرية تامة . ومن ممارسة حياتهم الخاصة وتولي كثير من الوظائف في الدولة ، ومباشرة كافة أنواع المهن دون تدخل من الدولة في شئونهم الدينية وحياتهم العامة والخاصة (٢).

أما عن المسيحية فقد تواجدت ليس في أذربيجان وحدها بل انتشرت في أرمينية وأذربيجان وإن تفاوتت نسبهم (٣) فقد أخذت المسيحية طريقها إلى أذربيجان منذ القرن الثالث الميلادي وانتشرت بصورة كبيرة (٤).

وقد ظل المسيحيون في آسيا الوسطى يرتبطون مع بيزنطة بوشيجة الدم والدين إلي أن وقع الاختلاف فقد كان المسيحيون بها يعتنقون المسيحية على أساس الطليعية

(١) كيسلر ، التبيلة الثالثة عشر ، ص ٦٣ ، على أحمد ، اليهود في الأندلس والمغرب خلال العصور الوسطى ، مجلة دراسات تاريخية ، السنة ١٧ ، العدد ٥٧ - ٥٨ ، أيلول و كانون ، ١٩٩٦ ، ص ١٦٣ .

(٢) حسين دويدار ، أهل النعمة في العصر الأموي ، ص ١٨ - ١٩ ، سيد فرح راشد ، الكتب اليهودية بين الوحي والتحرير ، مجلة القاهرة ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م ، ص ١٨ - ١٩ ، سيد فرح راشد ، الكتب اليهودية بين الوحي والتحرير ، مجلة العصور ، ٢٤ ، يناير ١٩٨٧ م ، ص ١٨٥ ، هشام فوزي عبد العزيز ، يهود الأندلس في ظل الحكم الإسلامي ، مجلة العصور ، المجلد ١١ ، ج١ ، يناير ٢٠٠١ ، ص ٥٦ ، حميد حميد ، الحوادث الجامعة ، أوضاع اجتماعي وسياسي يهوديان در مغول ، مجلة إيران شناسي ، شملر ١ ، بهار ١٣٨٣ هـ ش / ٢٠٠٤ ، ص ١١٠ - ١١٢ .

(٣) المقنسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٧٣ - ٣٧٤ .

(٤) حامد غيم ، انتشار الإسلام حول بحر قزوين ، ص ١٩٦ - ١٩٧ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من المنح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

الواحدة للسيد المسيح عليه السلام ولكن حينما اتخذ مجمع خلقدونية سنة ٤٥١م قراراً باعتبار المسيحية في الإمبراطورية البيزنطية على مذهب القائلين بالطبيعتين للسيد المسيح عليه السلام ، وناصر أباطرة بيزنطة هذا المذهب بتعصب وحاولوا فرضه بالقوة (١) وقد أدي هذا التعصب إلى هجرة الكثير من المسيحيين القائلين بالطبيعة الواحدة أو اليعاقبة إلى آسيا الوسطى و أذربيجان وحطوا بها الرحال واستقروا بها (٢) .

وقد عاش المسيحيون في ظل الدولة الإسلامية في ظلال وارفقة من الأمن والسلام ولم يحدث لهم أي اضطهاد ، ولم يسجل لنا التاريخ في فترة البحث أي اضطهاد أو تعصب ضد المسيحيين في أذربيجان ، وقد ترتب على ذلك أن اشتغل أهل الذمة من اليهود والنصارى في الحرف التي تدر أرباحاً كالمنسوجات والعطور والأسلحة إلى جانب ممارسة أنواع من التجارة والصيرفة ، ولم يمنع اليهود والنصارى إلا من التعامل بالربا أو بيع الخمر والخنازير في الأمصار الإسلامية (٣) .

وقد قويت الروابط الاجتماعية بين المسلمين وأهل الذمة ، إذ شارك كل طرف الآخر أعياده واحتفالاته ، وتبادل الفريقان الهدايا والمأكولات في المناسبات الدينية وغير الدينية كما أن وسائل الاتصال بين الجانبين كانت متعددة (٤) .

أما بالنسبة للدين الإسلامي ، فقد دخل إلى أذربيجان مع الفتح الإسلامي لها ومع حركة الدعوة ونشر الإسلام ، وتزايدت أعداد الداخلين في الإسلام وأقبل الناس عليه

(١) حلمد غيم ، نفس المرجع ، ص ١٩٧ ، فايز نجيب ، الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج ، ص ٢٩
Saunders : A History of Medieval Islam, London , P. 43 .

(٢) زكية محمد رشدي ، السريانية وعلاقتها بالعربية، مجلة الدراسات الشرقية، العدد الثالث، ديسمبر ١٩٨٥ م، ص ١٢

(٣) حسين دويدار ، أهل الذمة في العصر الأموي ، ص ١٧٢

(٤) إبراهيم أيوب ، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ، ص ٢٥٢ - ٢٥٣

ناريج الإسلام في أذربيجان ————— من العتف الإسلامى إلى بهابه العصر العاسى الأول
لما وجدوا فبه من السماحة والعدل ، لا سىما وأن حرية العقيدة كانت مكفولة للجميع
فى أذربيجان (١).

ومن العوامل التى ساعدت على سرعة انتشار الإسلام فى أذربيجان فى العصر
الأموى حركة الدعوة التى شهدها العالم الإسلامى فى عهد سليمان بن عبد الملك
وعمر بن عبد العزيز ، وقىام مروان بن محمد بإسقاط الجزية عن أسلم ، مما جعل الناس
يتوافدون للدخول فى الإسلام (٢).

وبانتشار الإسلام فى البلاد المفتوحة وتفرق الصحابة والتابعين فيها ، وتنوع
البيئات واختلاف النزعات والأعراف والعادات والتقاليد ، تعددت المذاهب الفقهية وتنوع
الاجتهاد والاستنباط (٣) وأهم المذاهب الفقهية التى وجدت فى أذربيجان المذهب الشافعى
(٤) الذى انتشر فى أذربيجان كلها حتى ذكر السبكي (٥) أن أذربيجان وحدها بها مائة
مدينة شافعية ومنها انتقل إلى مناطق القوقاز (٦).

-
- (١) ترتون ، أهل الةمة فى الإسلام ، ص ٤٦ .
(٢) سيدة إسماعيل الكاشف ، تاريخ بطركة الكتيبة المصرية لساويرس المتع وأهميته لدراسة التاريخ القومى ، العجلة
التاريخية المصرية ، المجلد التاسع .
S.A Hasan : A survey of the expansion of Islam into central Asia During the
umayyad caliphate, Islamic cultur, Vol. XLV II , Nom.1 , January 1973 , P. 1 - 13
(٣) محمد عبد الله عرفه ، الإمامان الشافعى وأحمد ، مجلة الدارة ، العدد الثامى ، جمادى الثانية ، ١٣٩٧ هـ ، يوليو
١٩٧٧ م ، ص ٨٩ - ٩٠ .
(٤) صاحب هذا المذاهب هو أبو عبد الله محمد بن إدريس ، ولد سنة ١٥٠ هـ / ٧٦٧م بغزة ، وقيل بسفان تفتة على
يد مسلم بن خالد والإمام مالك ، هاجر إلى مصر وأقام بها إلى أن توفى سنة ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م ؛ كان يأخذ بمدعب
أهل الحديث وبطريقة الراى والحديث أحيانا وانتشر مذهبه فى مصر وأفريقية ، انظر : السخاوى ، تعة الأحباب
ومغية الطلاب . مخطوط بمكتبة الإسكندرية ، تحت رقم ٥٦٧٠ / ج تاريخ . ورقة ١١٥ ، البركوى ، إشراق
التاريخ . مخطوط بمكتبة الإسكندرية برقم ٣٧٧ / ج تاريخ . ورقة ٣٥ ، الشيرازى ، طبقات الفقهاء . تحقيق
احسان عيسى ، ط بيروت ، ١٩٨١ ، ص ٧١ ؛ الإسنوى ، منبئات الشافعية ، ج ١ ، تحقيق كمال يوسف ،
ط بيروت ، ١٤٠٧ هـ ؛ ص ١٨ محمود شهابى ، أدوار فقه . جلد سوم . تيران ، ١٣٥٤ ، ص ٧٣٩ - ٧٥٧ .
(٥) طبقات الشافعية الكبرى ، ج ١ ، تحقيق محمود محمد الساهى / عبد الفتاح محمد محمود ، ط القاهرة ، ١٣٠١ هـ .
ص ٣٢٨ .
(٦) الحسى ، بلغة المستعجل فى التاريخ ، مخطوط بمكتبة الإسكندرية برقم ٥٨٦٢ / و صون متنوعة ، ورقة ٣٥٨ ،
السكى ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج ١ ، ص ٣٢٨ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

كما انتشر المذهب المالكي ^(١) في المناطق المجاورة لأذربيجان مثل قزوین وأبهر وانتقل إلى أذربيجان بحكم الجوار والتأثر، وانتشر إلى جوار المذهب الشافعي وإن كان بنسبة قليلة ^(٢) ولم يكن للخوارج ولا للشيعة أتباع ولا وجود في أذربيجان، وظل أهلها سنة وجماعة ^(٣).

العادات والتقاليد :-

شهدت أذربيجان تنوعاً في العادات والتقاليد المنتشرة بها، شأنها في ذلك شأن جميع الأمصار الإسلامية، فمنها ما استمدته من واقع البيئة ومنها ما كانت ترجع إلى عصر ما قبل الإسلام، ومنها ما اقتبس من الأمم الأخرى وخاصة الفرس، وهذه الصور يمكن أن نطلق عليها اسم العادات والتقاليد، التي سيطرت على عقول الناس ولا تزال مسيطرة إلى اليوم، وتختلف هذه العادات والتقاليد باختلاف المناسبات، ومنها ما له علاقة بالحياة الاجتماعية بصفة عامة ^(٤).

أما فيما يخص طباع أهل أذربيجان نجد أن المؤرخين قد استفاضوا في وصفها ما بين مادح وقادح.

(١) ينسب هذا المذهب إلى الإمام مالك بن أنس بن مالك بن علمر بن الحارث، الذي ولد بالمدينة سنة ٩٢هـ / ٧١١م، وتوفي سنة ١٧٩هـ / ٧٩٥م، وهو زعيم أهل الحجاز، ويأخذ بطريقة الحديث، وتلمذ على يديه مصريون وأفارقة ومغاربة واندلسيون، وله تلامذة من بغداد وخراسان وأهم مولفاته "الموطأ". انظر ابن النديم، الفهرست، ص ٢٨٣، ابن فرحون، الديباج المذهب، تحقيق محمد الأحمد أبو النور، ط القاهرة، (د ت) ص ٦٦، القلاضي عياض، ترتيب المذاريك، مج ١، تحقيق أحمد بكر محمود، ط بيروت، ١٩٦٧، ص ١٠٢، ١٠٤، ابن الجوزي، المنتظم، ج ٩، ص ٣٤ - ٢٠٢.

(٢) القلاضي عياض، للمصدر السابق، ص ١٠٢، ص ٥٣، ٧٩.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٧٣.

(٤) مليحة رحمة الله، صور من الحياة الاجتماعية في المجتمع العباسي في العراق، المجلة التاريخية المصرية، المجلد السابع عشر، ١٩٧٠م، ص ٢٣.

ناربح الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول
 فالمقدسي^(١) يصفهم بأنهم أهل مكر وغفلة ولا ينظرون في عواقب الأمور
 ولا يعذبون أهل المذهب ، وقد سار القلقشندي^(٢) على نفس النهج فوصفهم بأنهم غليظوا
 الطبع شرسوا الأخلاق ، في حين نجد أن الحموي^(٣) يصفهم بأن في معاملتهم لين وحسن
 معاملة ، إلا أن البخل غالب على طباعهم . وقد استفاد الهمداني^(٤) في مدح سكان
 أذربيجان عامة فوصفهم بأنهم أهل نظافة في المطعم والمشرب ، حكماء ، أخلاقهم أخلاق
 عدل ، أحرار ، وأنفسهم نبيلة مبغضون للشر ، يبغضون النيمة والسعاية ، مقتصدون
 في مجامعة النساء وأصحاب عفة وطهارة ، يلبسون الثياب الكبيرة الثمن ، لهم دهاء ومكر
 وتعمق في الرأي والنظر وأسرع حكمة وأميل إلي الخبث ، وحسنت سيرتهم وكثر خيرهم
 وخيلهم .

وبالرغم من أن هناك تباين في مواقف هؤلاء المؤرخين ، ولكن يمكن القول أن مرد
 ذلك إلي أن كل واحد منهم يتحدث عن تجربة شخصية في التعامل مع من يصفه
 وقد يعمم ومن المعلوم أن كل مجتمع به الغث والثمين ولا يخلو مجتمع مسلم من خير .
 ومن عادات أهل أذربيجان تجمع الرجال والنساء في الأسواق وأمام الحوانيت
 وتناول الطعام والشراب في جماعة^(٥) ومتازوا بحب التظاهر والتفاخر والتجمل في الماكل
 والمشرب والملبس والمركب^(٦) .

أما عن الاعتقاد في الخرافات والأساطير والأشياء الخارقة للعادة نجد أن
 الأذربيجانيين يعتقدون بقدسية نهري الكرو والرس ، فيعتقدون بأن الذي يسقط فيها

(١) أحسن التقاسيم ، ص ٣٧٧ - ٣٧٨ .

(٢) صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٣٥٧ - ٣٥٨ .

(٣) معجم البلدان ، مج ١ ، ص ١٠٩ - ١١٠ .

(٤) صفة جزيرة العرب ، ط القاهرة ، (د ت) ، ص ٣٨ .

(٥) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص ٣ .

(٦) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٣٥٨ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من المنح الإسلامي إلى نهابه العصر العباسي الأول

لا يتعرض للغرق^(١) كما يعتقدون أن جبل سبلان المشرف على أردبيل من معالم الصالحين ومن الأماكن المباركة^(٢).

ومن المعتقدات المسلم بها بينهم أن لديهم حجر كبير يؤمنون ببركته ، فإذا أُجذبت البلاد ومنع القطر والمطر ، أخرجوا هذا الحجر ووضعوه في الطريق العام فينهمر المطر كأفواه القرب ، فإذا رفعوه وقف المطر^(٣).

أما عادات الأحزان والأفراح فهي كثيرة في جميع المجتمعات ، وتبدأ عند تشييع الموتى ، إذ يخرج الأهل والأصدقاء والمعارف ويسرون خلف الجنازة ، وقد تخرج المرأة تنكي وتنشر شعرها وتنشد الأشعار ، وربما يخرج الرجال من أصحاب الذكر يسرون خلف الجنازة ويقومون بالتهليل وترتيل الألحان ، أما بالنسبة للنصارى فيشيعون موتاهم بالنواح وضرب الطبول والنفخ بالزموور ويسير الرهبان في المقدمة ثم حاملو الصلبان والشموع ، ثم بقية الناس من أهل ومعارف وأصدقاء^(٤) ويلاحظ على أهل أذربيجان والقوقاز بصفة عامة أنه إذا مات لديهم عزيز يظهرن قدرأ كبيراً من الصبر والجلد والاحتساب ويمثلون لقدر الله عز وجل^(٥).

أما عادات المجتمع في الأفراح فإننا سوف نفصل الحديث عنها في المناسبات والأعياد .

أما عن وضع المرأة في أذربيجان ، فإن المرأة بصفة عامة قد أعيدت لها حرمتها المسلوقة منذ دخولها الإسلام ، وأصبح لها دور فعال في الحياة البشرية ، واعترف لها بمشاركة

(١) ابن الوردي ، خريدة العنقبات وفريدة الغرائب ، ص ١٣٧ ، ١٤٠ .
(٢) الحموي ، معجم البلدان ، مج ١ ، ص ١٩ ، القزويني ، نزهة التلويح ، المقالة الثالثة ، در صفت بلدان وولايات ويقاع ، بسعي واختتام وتصحيح لي استرنج ، ط بيروت ١٣١٣ هـ / ١٩١٣ م ، ص ١٩٦ .

(٣) القزويني ، آثار البلاد ، ص ٢٩١ .

(٤) مليحة رحمة الله ، صور من الحياة الاجتماعية في العصر العباسي في العراق ، ص ٢٦ - ٢٨ .

(٥) النويري ، نهاية الأرب ، ج ١ ، ص ٢٧٣ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهايه العصر العباسي الأول
الرجل في إبقاء الجنس البشري ، فهي الزوجة والابنة والأخت والأم وهي عماد الأسرة
والركيزة الأساسية في بناء المجتمع ، وتحمل المسؤولية الفردية في الإسلام مثلها في ذلك
مثل الرجل تماماً^(١) والنساء في أذربيجان لها مكانتها المميزة ، إذا أنهن كن يقمن بجمع
دود القز مهيداً صناعة الحرير^(٢) وظلت تحتفظ وتستمر في هذا العمل واشتهرت به وامتد
إلى عصور لاحقة على فترة البحث إذ أنهن يقمن بالدور الرئيسي في صناعة السجاد
القوقازي المميز^(٣).

ويبلغ الاهتمام بالمرأة في المجتمع الأذربيجاني مبلغاً كبيراً ، حيث تباري الرجال
في محاولة إرضاء زوجاتهم ، فكانوا يقومون باستخراج أنواع من الكبريت الذي يجذونه
في بعض روافد الأنهار ويمزجونه ببعض المواد ، ويصنعون منه أشكالاً متنوعة من الطعام
يهادون به النساء^(٤) ويمكن أن تكون المرأة قد اتخذت الكثير من وسائل اللهو والترف
والتسلية منها النزول إلى الأسواق والذهاب إلى الحمامات العامة المخصصة للسيدات
والتي وجدت في أذربيجان بكثرة وبلغ الاعتناء بها مبلغاً كبيراً^(٥) وكانت المرأة إذا أرادت
الذهاب إلى الحمام استصحبت أفخر ثيابها وأنفس حليها فتلبسه حين فراغها من الغسل
في الحمام ، وفي بعض الأحيان كن يخرجن إلى المتنزهات وهن متبرجات^(٦).

أما فيما يخص الأطعمة ، فنجد أنها بصفة عامة قد تنوعت نظراً لتعدد المحاصيل
الزراعية وتنوع الثروة الحيوانية ، إضافة إلى ما كانت تجود به القوافل التجارية من مواد

(١) فتحة البراوي ، تاريخ الحضارة والنظم الإسلامية ، ص ١٧٧ - ١٧٨ .

(٢) المتنسي ، أحسن التقاليم ، ص ٣٨١ .

(٣) حسن محمد نور ، السجاد القوقازي ، مجلة العصور ، المجلد العاشر ، الجزء الأول ، ١٩٩٥ ، ص ٣٤ - ٣٥ .

(٤) أبو دلف ، الرسالة الثانية ، ص ٤٥ .

(٥) للمتنسي ، أحسن التقاليم ، ص ٣٧٧ - ٣٧٨ .

(٦) أحمد محمد عدوان ، الكثرة العامة والاجتماعية للمرأة في العصر السلوكي ، مجلة العصور ، المجلد الرابع ،

الجزء الأول ، يناير ١٩٨٩ م ، ص ١٥٥ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

غذائية لم تكن متوفرة لدى السكان ، وتنوعت أنواع الأطعمة والأشربة واختلفت باختلاف الطبقات الاجتماعية ، فهناك الأكلات البسيطة والرخيصة ، وهي طعام الطبقات الدنيا والزهاد والمتصوفة ، وهناك الأكلات المعقدة والمترفة وهي طعام عليه القوم ^(١) ويمتاز المجتمع الأذربيجاني بحبه وإقباله على الطعام والشراب بكثرة ^(٢).

أما الخبز فقد بلغت العناية والاهتمام به مبلغاً كبيراً لا سيما في مناطق أذربيجان الجبلية جعل لهم شهرة كبيرة في صناعته وتنوع درجاته ^(٣) وهو نوعان بيبي يصنع بالبيت لتأكله العائلة وآخر سوقي أي يصنع بالسوق ، ويفضل الناس اللبني لأنه أجود والخبز من حيث المادة المصنوع منها أنواع ، أولها وأجودها خبز الحنطة ، والذي صنع منه خبز الحواري أو السميد ، والخبز الخشكار والذي يصنع من الطحين الخشن غير المنقى وخبز الشعير وخبز الأبايزر الذي يتخذ من الدقيق والعسل ^(٤).

وطعام الفقراء يتكون من اللحم أحياناً والخبز والزعفران والخل ، ويتعاون الناس فيما بينهم وخاصة الجيران فإذا طبخ أحدهم غرف لجيرانه ، مع الأخذ في الاعتبار أنه لم يكن الفرد يحافظ على نفس الطعام إذا تحسنت حالته الاقتصادية ، بل يعتمد إلى تحسينه ، وأما طعام الأغنياء فإنه يعد من الوجبات المعقدة وتصل تكاليفه إلى حد الترف ، ومن البديهي أن تكون هذه الأكلات غالية الثمن لا يقدر عليها الفقراء ، ومن أمثلة هذه الأطعمة الدجاج واللحم والسكباج الذي يطبخ بتقطيع اللحم ويضاف إليه الدهارات

(١) عبد العزيز الثوري ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، ط بغداد ، ١٩٤٨ ، ص ٢٣٨ ، بنري محمد فهد ، العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري ، ط بغداد ، ١٩٦٧ ، م ، ص ١٠٤ - ١٠٧ ، ١٠٩ ، بنري محمد فهد ، المجتمع العراقي في العصر العباسي ، ص ٣٦ ، ٧٢ ، محمد كرد علي ، مآكل العرب ، مجلة المقتبس ، ج ٩ ، المجلد ٣ ، رمضان ١٣٢٦ هـ / أكتوبر ١٩٠٨ م ، ص ٥٦٩ .

(٢) الثوري ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٢٩١ - ٢٩٢ .

(٣) المقدسي ، المصدر السابق ، ص ٣٧٣ - ٣٧٤ ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٨٨ .

(٤) السرد ، كتاب الطباعة ، نشر في مجلة المشرق ، السنة الخامسة والثلاثون ، ح ٣ ، مارس ١٩٣٧ ، قدم له حبيب الريات ، ص ٣٧٧ - ٣٨٠ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ، ————— من الفتح الإسلامي إلى بهايه العصر العباسي الأول وأنواع عديدة من الأطعمة والمشهيات ، والأنواع الأخرى من العقول المملوخة والوارد والإسفيداج والديكبراكه التي تصنع من اللحم والبصل والكرات ، وغيرها من الأنواع (١).

إلى جانب هذا كانت توجد الأكلات الشعبية والتي تؤكل من قبل الناس على اختلاف مستوياتهم الاقتصادية وتشمل السمك والأرز واللبن والرؤوس والأكارع والكباب والثريد (٢) وليس من المستبعد أن تكون هذه الأنواع من الأطعمة وغيرها تواجدت في أذربيجان مثلها مثل بقية المجتمعات الإسلامية بل أكثر وهذا ما دفع المؤرخين إلى وصفهم بحب وكثرة الأكل (٣) والميل إلى التنوع والاستكثار من الأطعمة والتفاخر بذلك (٤) والميل الشديد إلى أكل الرؤوس والأكارع (٥) ولم يمنع من استخدام المشهيات وأنواع الخضراوات التي زرعت في أذربيجان وأقبل الناس عليها ، مثل اللفت والجزر والكرنب (٦) والفواكه الرطبة مثل العنب (٧) والتين (٨) والتفاح والكمثري (٩) ومن الثمار اليابسة الجوز والبندق والتمر المسمى لديهم القسبويه (١٠).

- (١) ابن نبيطار ، الدرر النيرة في مناقع الأبدان الإنسانية ، ط القاهرة (د ت) ص ١٦٩ ، الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، ج٢ ، ط بيروت ، ١٩٦١ م ، ص ٦١٠ ، بدري محمد فهدي ، العلة ببغداد في القرن الخامس الهجري ، ص ١٠٠ - ١٠٨ ؛ بدري محمد فهدي ، المجتمع العراقي في العصر العباسي ، ص ٧٤ - ٧٦ .
- (٢) الأبي ، نثر الدر ، ج٢ ، تحقيق محمد علي قرنه ، مراجعة علي محمد البحاري ، ط القاهرة ١٩٨١ ، ص ٢٥٥ - ٢٥٦ ؛ الجاحظ ، البخل ، تحقيق طه الحاجري ، ط القاهرة ، (د ت) ، ص ٢٢٩ ؛ بدري محمد فهدي ، المجتمع العراقي في العصر العباسي ، ص ٧٦ .
- (٣) القزويني ، آثار البلاد ، ص ٢٩١ .
- (٤) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩٨ .
- (٥) القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٢٩٢ .
- (٦) التلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص ٤٦٧ - ٤٦٨ .
- (٧) القزويني ، آثار البلاد ، ص ٢٨٧ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩٨ ، أفراد ، أذربيجان ، ص ٦ .
- (٨) أبو نلف ، الرسالة الثانية ، ص ٥٥ .
- (٩) القزويني ، آثار البلاد ، ص ٢٨٧ ؛ التلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص ٤٦٧ .
- (١٠) المنسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٧٣ - ٣٧٤ ، أبو نلف ، المعسر السابق ، ص ٥٦ ، ابن الوردي ، حريدة العناب ، ص ٥٢ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهايه العصر العباسي الأول

أما عن الحلويات فقد شاع بين سكان أذربيجان تناول الحلوى المصنوعة من ماء البطيخ المجفف^(١) وعسل قصب السكر^(٢) إضافة إلى عسل النحل المميز الذي اشتهرت به أذربيجان^(٣) كما شاع في المجتمع الأذربيجاني تجفيف الكمثري والاستفادة من أكله طوال العام^(٤) ويمكن الإقبال على أنواع أخرى من الحلوى مثل خبيص السكر وخبيص القرع وكعب الغزال والزلابية والقطائف واللوزينج والفالونج^(٥) وهذا من الممكن أن يتماشى مع المزاج الأذربيجاني الذي يجنح دائماً إلى التمتع والتنعم بأشكال الأطعمة والأشربة المختلفة^(٦).

وشراب المجتمع الأذربيجاني من الأنهار التي تجري بها، ومنذ أقدم العصور فإن الناس قد أقبلوا على نبيذ الخَرز^(٧) وظل أهل الذمة بعد ظهور الإسلام يقبلون على أنواع الخمر^(٨) وقد تضطر الظروف الناس في أذربيجان كما في غيرها من المجتمعات شرب الماء المبرد صيفاً سواء أكان ذلك عن طريق تعرضه للماء أو عن طريق الثلج، ثم الألبان سواء أكانت من الإبل أو البقر أو الأغنام، وعصير الفواكه، وغيرها من الأشربة^(٩)

(١) التلشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص ٤٦٧ - ٤٦٨.

(٢) تلشاهي، لطائف المعارف، ص ٣١.

(٣) ابن حوقل، المصدر السابق، ص ٢٨٨، التلشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص ٤٦٨؛ لي سترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ٢٠٢.

(٤) القزويني، آثار البلاد، ص ٢٨٧ - ٢٨٨.

(٥) بدي محمد فهد، المجتمع العراقي في العصر العباسي، ص ٧٩، محمد كرد علي، مآكل العرب، ص ٥٧٩.

(٦) ابن حوقل، المصدر السابق، ص ٢٩٨.

(٧) الحليظدر سائل الجاحظ، ج٤، رسالة في الشارب والمشرب، تحقيق عبد السلام حارون، ط القاهرة، ١٩٧٩م / ١٣٩٩هـ، ص ٢٧١.

(٨) ناصر خسرو، سفرنامه، ص ٥.

(٩) القزولي، مطابع البذور في منارل السرور، ج٢، ط القاهرة، ١٩٦٩هـ / ٢٠٠٠م، ص ٥٠١، أحمد تيمور،

الموسوعة التيمورية، ص ٢٨٢، بدي محمد فهد، المجتمع العراقي، ص ٦٩.

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من المنح الإسلامي إلي نهابه العصر العباسي الأول
والمجتمع الأذربيجاني بما عرف عنه من التأنق والتجمل^(١) يمكن أن يكون
للمائدة أداب لديه ، مثل غسل الأيدي قبل الطعام وبعده وتنظيف الأسنان وشكر صاحب
الوليمة إذا كانت وليمة^(٢) وهذه الآداب وإن كانت من تعاليم وآداب الإسلام إلا أن
المجتمع الأذربيجاني قد وصف باهتمامه بنظافة الطعام والمشرب والأواني المستخدمة^(٣).
أما عن الزي والملابس ، فنجد أنها قد تطورت تطوراً كبيراً ، وقد ساعد على ذلك
في المقام الأول ازدهار صناعة المنسوجات في أذربيجان وقد فصلنا الحديث عن هذه
الصناعة ، ومن الملاحظ أن ملابس الناس لم تكن موحدة بل اختلفت بمختلف مستوي
العيشة للأفراد ، فكانت للزهاد والفقراء لباسا ولبتوسطي الحال لباس والأغنياء لباس
وتختلف أيضاً باختلاف مواسم السنة حراً وبرداً ، والملابس من حيث الغاية ثلاث أنواع
فعضها للرأس وعضها للبدن والبعض الآخر للأرجل^(٤).

والفقراء والزهاد لبسوا الملابس الخشنة ذات الأشكال البسيطة ، وتتخذ
من القماش الرخيص الثمن ، ومنهم من يجعل ملابسه جميعها من قطعة واحدة
من القماش ، والطابع العام للملابس الصوفية إضافة إلي الخشونة والبساطة هوليس
المرقعات ، ولبس الفلاحون الثياب الغليظة شتاءً ومن القطن صيفاً ، أما بقية المجتمع
فلبسوا أنواع الملابس وفضلوا الجيد منها كالحرير والإبريسم ، فكانوا يلبسون الغلالة
وهي ثوب رقيق تحت الملابس ، وفوقها القميص ثم الجبة ، ومن ملابسه الإزار . وتختلف
جودته وصناعته فبعضهم يلبسه من صوف وآخرون من الحرير . وكان الخليلسان

(١) التفتنزي ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص ٣٥٨

(٢) مليحة رحمة الله ، صور من الحياة الاجتماعية في المجتمع العباسي في العراق ، ص ٢٩

(٣) الهذاسي ، صفة حريرة العرب ، ص ٣٨

(٤) نوري محمد فهد ، المجتمع العراقي في العصر العباسي ، ص ٨٣ مليحة رحمة الله ، صورة من الحياة الاجتماعية
في المجتمع العباسي في العراق ، ص ٣٠ سحر السيد عبد العزيز ، ملابس الرجل في الأندلس في العصر الإسلامي ،
مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد ، المجلد السابع والعشرون ، مدريد ، ١٩٩٥ ، ص ١٦٣ - ١٧٣

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

من ملابس المجتمع بفئاته المختلفة ، وهو مربع يطوي بكيفية معينة ، ويوضع على العمامة أو القلنسوة وكان يتجمل بها العلماء والفقهاء والقضاة والخطباء والكتاب والمدرسون والأشراف وكبار رجال الدولة ، أما النساء فقد جعلن لملابس البدن ما يلبس تحت الثياب ملامسا للجسم مثل الإتب والصدار والترقر وهي قميص متقاربة في الشكل وليس لها أكمام والملابس الخارجية فمنها الرداء والإزار والسروال والوشاح الذي تضعه المرأة على ملابسها والنساء مثل الرجال من حيث التفاوت في نوعية الملابس التي كن يلبسها ففي الوقت الذي لبست فيه المترفات الحرير والقز والديباج لبست الفقيرات الخشن والغليظ من الملابس ، أما بقية النساء فكن يتفاوتن في لبسهن ما بين المترفات والمتصوفات (١).

وكانت هناك خصوصية لملابس المجتمع الأذربيجاني الذي غلبت عليه المتسوجات القطنية والصوفية والكتانية ، ومن أنواع الملابس التي اقتصت بها ثياب الأطلس والخطائي (٢) وطبقات المجتمع العليا اعتادت ارتداء أنواع الملابس الحريرية الموشاة بخيوط الذهب (٣).

ولبس الناس في أرجلهم الجوارب التي اختلفت من حيث العناية بها كالاختلاف في الملابس من حيث قماش الجوارب فبعضها من الخز المرعزي والقز والصوف والكتان ومن حيث نخلاتها ، وقد لبسوا فوق الجوارب الأحذية وهي أشكال فمنها النعال ، وهي ما فوق القدم ولم يصل إلي الساق وهي أنواع كثيرة فمنها الأسماط والمخسوفة والمداسات والقباقيب والنوع الآخر وهو الخفاف ويختلف عن النعال في أنه يصل إلي الساق ، وقد لبسه الناس على اختلاف مهنتهم ، ومن أنواعها الموق ، والجرموق ، ومن قبيل تأنق الناس

(١) بترتي محمد فهيد ، المجتمع العراقي في العصر العباسي ، ١٥ - ٨٦ ، حسن أحمد محمود ، العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص ٢٢٤ ، حسين الحاج ، حضارة العرب في العصر العباسي ، ص ١٧٣ - ١٧٤ ، ليلى صالح البسام / ليلى عبد الغفار ندا ، أنماط الملابس التقليدية والعوامل المؤثرة عليها في مكة المكرمة ، مجلة للعصور ، المجلد التاسع ، ج١ ، يناير ، ١٩٩٤ ، ص ١٦٤ - ١٦٥

(٢) القزويني ، آثار البلاد ، ص ٣٩٩ ، بيكلسون ، تبرير ، دائرة المعارف الإسلامية ، ج٤ ، ص ٥٤٤

(٣) ساركوبولو ، رحلات ساركوبولو ، ج١ ، ص ٥٣

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

في العصر العباسي في اللباس أنهم كانوا يطنون الخفاف بأنواع جيدة من القماش والجلود والفرو، وتفنونوا في صنعها وتغيير أشكالها^(١) ولا عجب أن تجد مثل هذه الأنواع في المجتمع الأذربيجاني لا سيما وأنهم وصفوا بالترف في الملابس وشتى مناحي الحياة^(٢)، والتغالي في ارتداء وانتعال الأشياء الغالية الثمن^(٣).

والناس بصفة عامة يميلون إلى الاعتناء بظهورهم لا سيما عند الخروج من المنزل كأن يدهن أحدهم شعره ويسرحه، ويسوي عمامته، ويسوي هندامه، وقد يطيب بنوع من الحليب مما يتيسر لديه مثل المسك وماء الورد والعنبر والزعفران والكافور^(٤) وقد عرف المجتمع الأذربيجاني لا سيما المناطق الجبلية التسابق إلى التطيب بأنواع العطور^(٥).

وكل مجتمع به جملة من وسائل التسلية وملء الفراغ وللتخفيف من عناء العمل اليومي مثل مجالس الأحاديث وجلسات السمر والعلم، ومجالس الغناء والموسيقى والرقص، وجلسات الوعظ والدروس الدينية والألعاب الرياضية مثل ركوب الخيل واللعب بالكرة والشطرنج والعدو، كما قصد الناس المواضع الخلوية والبساتين واشتد الإقبال على الصيد والقنص^(٦) وشاع في المجتمع الأذربيجاني رحلات القنص والصيد لوجود الغابات بها مما جعلها مقصد الملوك والأمراء للقنص والصيد^(٧) كما أقبل الناس في أذربيجان على مجالس اللهو والطرب والحرص على اقتناء الجوارب والمغنيات^(٨).

(١) بدري محمد فهدي، المجتمع العراقي في العصر العباسي، ص ٨٦ - ٨٨.

(٢) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٢٩٨.

(٣) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٣٨.

(٤) الألبهبي، المستطرف في كل فن مستظرف، شرح وتحقيق د/ مفيد محمد قمبحة، ط بيروت، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، ص ٢٩٢، حسين الحاج، حضارة العرب في العصر العباسي، ص ١٧٧ - ١٧٨.

(٥) ابن حوقل، المصدر السابق، ص ٢٩٨.

(٦) بدري محمد فهدي، المجتمع العراقي في العصر العباسي، ص ١٠٢، ول ديورنت، قصة الحضارة، ج ٧، ص ١٤٢ - ١٤٣، أحمد عبد الحميد فخاخي، جوانب من الحياة الاحتشافية في مصر في العصر

الأيوبي، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مج ٢٩، ١٩٨٢، ص ٢٠٠ - ٢٠٢.

(٧) خانجي، منجم العمران في المستدرك على معجم البلدان، ج ١، ص ٢٠٨.

(٨) ابن حوقل، المصدر السابق، ص ٢٩٨.

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من المنع الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

أما عن الأعياد والاحتفالات ، فقد تنوعت بتنوع الديانات الموحدة في كل مجتمع فالمسلمون الأعياد لديهم مرتنة في مواعيد معينة في السنة تبدأ بالاحتفال بحلول شهر رمضان ، حيث يبادر الخلفاء والولاة بتوزيع الصدقات على الفقراء والمساكين وتضاء المساجد ليلاً لصلاة التراويح ثم الاحتفال بعيد الفطر ، وتبدأ بمشاهدة الناس لليلال والشهادة لدي القضاة بذلك ، وفي صبيحة اليوم الأول من شوال تخرج الناس بملابسهم الجديدة إلى المساجد لأداء صلاة العيد ، وإذا دخل شهر ذي الحجة احتفلوا في اليوم العاشر بأداء صلاة العيد ثم يخرجون بعده لينشغلوا بنحر الأضاحي وتوزيع لحومها ، وهي أهم ما يميز العيد ، والاحتفال بالمناسبات الدينية الأخرى وأهمها رأس السنة الهجرية وذكرى المولد النبوي الشريف (١).

وبالنسبة للأعياد الفارسية التي احتفل بها جميع طوائف وفئات المجتمع ، ويأتي في مقدمة هذه الأعياد عيد النيروز (٢) وهو رأس السنة الفارسية ويعلن فيه دخول فصل الصيف ، وتستمر الاحتفالات به سبعة أيام متتالية (٣) وفيه يبتهج الناس ويفرحون ويمرحون ، وقد جرت العادة قديماً لدى ملوك الفرس أن يمنحوا الهدايا لرعايائهم ، وأن يعمر الناس الدهجة والسورور ، وكانت مظاهر تعبيرهم عن الاحتفال هي وقود النار ، ورش الماء ويتبادل الناس الهدايا والتهانى بين بعضهم البعض وبينهم وبين حكامهم ، وقد ظلت هذه

(١) بدري محمد فهد ، المجتمع العراقي ، ص ٩٥ - ٩٧ ، فتحى أبو سيف ، خراسان تاريخها السيمسى والحضاري ، ط القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص ٢٣٤ ؛ ول ديورنت ، قصة الحضارة ، ج٧ ، ص ١٦٦ ؛ الحضري عبد المنعم السيد ، العيد في الإسلام ، مجلة لوعي الإسلام ، العدد ٤٢٢ ، السنة ٣٧ ، شوال ١٤٢١ هـ ، ديسمبر ٢٠٠٠ ، ص ٣١
(٢) النيروز كلمة مركبة أصلها بهلوي بمعنى اليوم الحفيد وهو رأس السنة الفارسية ويقع في اليوم الأول من شهر فروردين الموافق ٢١ مارس ، أي أول الربيع انظر العسكري ، الأوانل ، ط بيروت ، ١٩٨٧ ، ص ٢٧٩ - ٢٨٠ ؛ فتحى أبو سيف ، المرجع السابق ، ص ٢٣٣ - ٢٣٤ ؛ تقى زاده ، نوروز ، مجلة بانكار ، فروردين ١٣٢٧ هـ ، ش ، ص ١٣٦٧ هـ ١ مارس أوريل ١٩٤٨ م ، سال چهارم ، شماره خنتم ، ص ٥٢ - ٦٦ ؛ بروير بقل حانلري ، نوروز ، ايران نامه ، سال اول ، شماره ٣ ، رامشلى ١٣٦١ هـ / ١٩٨٣ م ، ص ١٤٣ - ١٥٦
(٣) البيروني ، الآثار الناقية عن القروق الحالية ، ط بيروت ، (د ت) ، ص ٢١٨ - ٢١٩ ؛ ابراهيم شكور راده ، عقيد رسوم عامة / مردم خراسان ، مشهد عام ١٣٤٦ هـ ، ص ٧٦ ، ٧٦ - ٧٩

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من المنح الإسلامي إلى بهابنة العصر العباسي الأول

العادات متبعة في العصور الإسلامية ، حيث وجد فيها الفرس الذين دخلوا الإسلام مطهرًا من مظاهر المرح والتسلية فحافظوا عليها وشاركهم العرب الاحتفال بهذه الأعياد (١) وأنشدت فيه القصائد (٢) .

ويلى النيروز عيد المهرجان (٣) وهو يعني مقدم الشتاء ، ويستمر الاحتفال به ستة أيام متتالية ، ومن رسوم الأمراء فيه أن يقدموا إلي فقراء الناس وضعفائهم الطعام ويتبادل فيه الناس الهدايا كما يتهادون في النيروز (٤) هذا إضافة إلي بعض الاحتفالات والأعياد الأخرى التي احتفلت بها الأقليات من أتباع اليهودية والنصرانية (٥) .

أما الاحتفالات الخاصة التي تنقلت في الزواج والختان ، فقد ارتبطت بالشرائع الدينية فيتم الزواج بعد الخطبة التي تتم بطريقتين ، إما بالتفاهم بين الرجل والمرأة أو الوساطة ، فإذا تم القبول اتفق الطرفان على الصداق ، الذي اختلف مقداره باختلاف طبقات المجتمع ثم يتم الزواج ، حيث تقام الولائم والاحتفالات ، وجرت العادة عند الأمراء والأثرياء أن ينثر على الحضور النقود الذهبية والفضية والحلويات وعرف بالنفاز (٦) .

كما شاع الاحتفال بالختان ، وخاصة للأبناء الذكور بإقامة الولائم وتوزيع الهدايا والأموال ، ومن صور الاحتفالات ، الاحتفال بختمة القرآن ويكون مقصوراً على الأحداث (٧) .

(١) البيروني ، الآثار الباقية عن القرون الخالية ، ص ٢١٨ - ٢١٩ ، فتحى أبو سيف ، خراسان ، ص ١٢٣٤ ، إيراج إيران ، روائي نيكرد دربارہ حسن نوروز ، مجلة إيران شناسی ، سال هفتم ، شماره ٤ ، زامستان ، ١٣٧٤ هـ.ش / ١٩٩٦ م ، ص ٨٢٢ - ٨٢٤ .

(٢) استاذن منتقم ، نوروز ، بغضا ، سال بیست وششم ، شماره اول ، فروردین ماه ، ١٣٥٢ هـ.ش ، ص ١٣٩٣ هـ ، شماره مسلسل ، ٢٩٥ ، ص ١ - ٥ .

(٣) السهرجان ، فارس بهرب بمعنى محبة الروح ، وهو يوافق أول الشتاء ، انظر . البيروني . الآثار الباقية . ص ٢٢٢ ، ادي شير ، معجم الالفاظ الفارسية المعربة ، ص ١٥٧ .

(٤) البيروني . الآثار الناقية ، ص ٢٢٢ ، العسكري . الأوائل ، ص ٢٨٠ ، ادم متر . الحصار الإسلامية ، ص ١٩٩ - ٢٠٠ ، ادي شير ، المرجع السابق ، ص ١٤٧ .

(٥) ادم متر . المرجع السابق ، ص ١٩١ - ١٩٤ .

(٦) فتحى أبو سيف ، المرجع السابق ، ص ٢٣٥ - ٢٣٦ ، طبعة رحمة الله ، صور من الحياة الاجتماعية ، ص ٣٠ - ٣١ .

(٧) فتحى أبو سيف ، المرجع السابق ، ص ٢٣٦ ، طبعة رحمة الله ، صور من الحياة الاجتماعية ، ص ٢٢ - ٢٤ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

الحياة الثقافية :-

اللغة والأدب :

حينما دخل العرب أذربيجان وجدوا أن اللغة السائدة فيها هي اللغة الفهلوية كلفة أساسية^(١) وهي لغة مقروءة ومكتوبة أمكن تدوينها بدليل أن حركة الترجمة التي شهدتها الدولة الإسلامية قد أخذت في بعض العلوم عن اللغة الفهلوية^(٢) .
أما عن المناطق الجبلية المحيطة بأذربيجان فقد شهدت تعدداً كبيراً في اللهجات تخطى حاجز السبعين لهجة^(٣) .

وبعد الفتح الإسلامي لأذربيجان بدأت حركة الدعوة الإسلامية تشهد تطوراً كبيراً ومرت بعدة مراحل ، خرجت بعدها منتصرة حتى غدت أذربيجان في نهاية المطاف إسلامية صرفة^(٤) والعوامل التي ساعدت على ذلك جمع القرآن الكريم وتوحيد القراءات في عهد عثمان بن عفان ، حيث ساعد على دخول كثير من الناس في الإسلام^(٥) .
وترتب على دخول الناس الإسلام ازدياد الحاجة إلى دراسة وتعلم اللغة العربية لمعرفة أمور دينهم وصلاتهم ، وذلك أدى إلى ازدياد تواجد اللغة العربية بين الناس .

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ص ١٩ ، الخوارزمي ، مفتاح العلوم ، ص ٧٧ ؛ ذبيح الله صفا ، تاريخ أسيغت إيران ، ج ١ ، ص ١٤١ - ١٤٢ ؛ إيراج أفشار ، يد دأشتهاي قزويني ، جلد اول ، دانشگاه تهران ، شماره ٤٦٤ ، تهران ١٣٤٦ هـ ش ، ص ٣ .

(٢) إدوارد بروي ، تاريخ الحضارات العام ، ص ١٣٤ .

(٣) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩٩ ، ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٩٥ .

(٤) ابن العربي ، العواصم من التواصم ، ص ٨٥ ؛ حسن أحمد محمود ، الإسلام في آسيا الوسطى ، ص ٣٠ . سعيد عبد الفتاح عاشور ، بحوث في تاريخ الإسلام وحضارته ، ص ١٢٣ ؛ رمزية الحيرو ، الفتوحات العربية والإسلامية في بلاد فارس ، ص ٢٨٩ .

Tamara Dragadz : Azerbaijan, London , P. 19 .

(٥) ابن العربي ، المصدر السابق ، ص ٦٨ . حورحى زيدان ، تاريخ التمرد الإسلامي ، ج ٢ ، ط القاهرة . (د ت) ص ٦٥ ؛ كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص ١٢٤ ؛ محمد نجيب عوضين ، منهج الفقه الإسلامي بين الجربية والنظرية ، مجلة الوعي الإسلامي ، العدد ٢٤ ؛ السنة ٢٧ ، ذو الحجة ١٤٢١ هـ - فبراير ٢٠٠١ م ، ص ٤٤ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من المتح الإسلامي إلي سهاية العصر العباسي الأول
في أذربيجان أضف إلي ذلك هجرة عدد من القبائل العربية إلي أذربيجان ومناطق آسيا
الوسطى وحط كثير منهم الرحال بأذربيجان (١).

وفي عصر الخلفاء الراشدين، كان الحرص على نشر اللغة العربية يأتي من أعلى
المستوي الهرمي للسلطة، فمنذ اليوم الأول لفتح أذربيجان حرص عمر بن الخطاب
على نشر الإسلام واللغة العربية في أذربيجان. يتضح لنا ذلك من خلال الرسالة التي بعث
بها رضي الله عنه إلي أبي عثمان النهدي والتي يأمره فيها بتعليم الناس الإسلام واللغة
العربية (٢).

وفي عهد الأمويين كانت لديهم بصيرة نافذة وحنكة سياسة، حيث عمدوا
إلي تعريب معظم البلدان الإسلامية، سواء أكانوا خلفاء أو ولاة (٣).
وكان من الطبيعي أمام هذه المحاولات أن تنتشر اللغة العربية ثم استعمالها، وأن
يؤدي إلي انكماش وانزواء اللغات المحلية لتفسح المجال أمام العربية، ويعبارة أخرى فإنه
مع الانتشار للإسلام ذلك الانتشار السريع من ناحية، وتغلغل القبائل العربية
في المجتمعات الجديدة من ناحية أخرى، فكان من المتعذر على اللغات المحلية أن تستمر
في صمودها، فأخذت تنقلص تدريجياً وتكتمش دائرة استعمالها لتفسح المجال أمام اللغة
العربية (٤).

(١) الأصفهاني، الأغاثي، ج٢، ص ٢٠٥، ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص ٢٨٤، محمد كرد علي،
الإسلام والحضارة العربية، ج١، (د. ب. ن.)، ص ١٧١، ١٧٢، حسين مجيب المصري، صلات بين
العرب والفرس والتورك، ص ٦٢، هاشم الملاح، دور العقيدة الإسلامية في تحقيق وحدة العرب الأولى، مجلة
آداب المستنصرية، العدد الثامن، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ص ٦٣٣.

(٢) الربيعي الأنلسي، طقات النحويين واللغويين، ص ١٢.

(٣) السباعي محمد السباعي، المسلمون والنفول، مجلة الدراسات الشرقية، العدد الأول، يونيو/ديسمبر، ١٩٨٣م، ص ٥.

(٤) سعيد عبد الفتاح عاشور، بحوث في تاريخ الإسلام وحضارته، ص ١٥٢، محمود محمد السيد، اللغة العربية
وروح العصر، مجلة التعريب، تصدر عن المركز العربي للتعريب والترجمة بنسحق، العدد ٢٥، يونيو
٢٠٠٣م، ص ١٤ - ١٥، مسعود بوبو، من تاريخ اللغة العربية، مجلة دراسات تاريخية، السنة العاشرة،
سبتمبر ١٩٨٩، ص ١٦٢ - ١٦٣.

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى بهابة العصر العباسي الأول

وأقل السكان على تعلم اللغة العربية ودراسة آدابها ، وأخذوا يصوغون أفكارهم وعلومهم وآدابهم بما ينسجم والدين الإسلامي والتقاليد العربية ، فأصبحت اللغة السياسية والثقافية السائدة هي العربية ، ولذلك فإن الشعوب غير العربية فقدت ذاتيتها اللغوية بمرور الزمن للتقرب من الفاتحين ، وقد أدى انتشارها إلى شعور شعوب هذه البلدان بالانسجام والتجانس ، بالرغم من اختلاف قومياتهم وأديانهم ، فوحدت العربية انتماءهم وشعورهم وأهدافهم ، وكان لها الأثر الفعال في إقتال الكثير من غير المسلمين على الدخول في الإسلام ويجب أن نعلم أن إقبال الشعوب غير العربية على تعلم اللغة العربية وترك لغتهم الأصلية لم يكن بسبب الإكراه أو الإجبار ، فتكون من مزيج تلك الحضارات ، حضارة مطدوعة بالطابع العربي والأسلوب الإسلامي (١) .

وهذا الرأي هو تعبير حي عما حدث في أذربيجان ، إذ أنه بمرور الوقت تغلغلت العربية في المجتمع الأذربيجاني وصارت هي اللغة الرئيسية وأصبحت اللغة السياسية والثقافية مع وجود أقلية لغوية ممن يتحدثون الفارسية والقوقازية ، ولكن كلا الجانبين كان يتقن ويجيد لغة الآخر ، ولم تكن هناك مشكلة في التعامل والتخاطب (٢) .

ويمكن القول أن الإسلام واللغة العربية قد احتويا بقية فئات ولغات المجتمع وحدث الامتزاج الكبير في المجتمعات الإسلامية لا سيما غير العربية منها وحدث التأثير

(١) ادولرد بروتي ، تاريخ الحضارات ، ص ١٢٦ ، توفيق سلطان اليوزبكي ، التعريف في العصورين الأموي والعباسي ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الرابع والعشرون ١٩٦٧م ، ص ٣ ، أحمد فؤاد متولي ، الألفاظ العربية في اللغة التركية ، مجلة الدراسات الشرقية ، العدد الأول ، يونيو / ديسمبر ١٩٨٣ م ، ص ٥٧
Bernard G Weiss and Arnold H Green : A survey of Arab History, the American university in Cairo press, P. 289 – 290

(٢) اس حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩٩ ، محمد كرد علي ، الإسلام والحضارة العربية ، ج ١ ، ص ١٧٥

تاريخ الإسلام من أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهابه العصر العباسي الأول
والتأثر مع غيرها من اللغات ، وأدى ذلك إلى ظهور بعض الناس من فئات المجتمع المختلفة
الذين يجيدون العربية والفارسية أو نوى اللسانين^(١) .

وساعد على انتشار اللغة العربية كون الصلاة بها فرضاً على كل أعجمي انتحل
الإسلام ، فالأعجمي يسلم ويتعرب ، وإذا لم يسلم يضطره الحال إلى تعلم لغة الدولة القائمة
فيقرب من العواطف العربية ، ثم إن اللسان العربي على سعته وسلاسته لم يقف ولم يحد
بل نقل ألفاظاً من الفارسية والتركية ، وترك ألفاظاً عربية كانت مألوفاً في عصور سالفه
كما أقبل البعض على اللغة العربية تحقياً لمكاسب مادية ومعنوية ، وأقبل العرب
على التزوج من الأجنبيات في البلاد المفتوحة ، مما كان له الأثر في إقبالهم على تعلم العربية
وإتقانها وانتقل ذلك إلى نشاط تجارة الرقيق وأخذ النخاسون يعلمون الجوارى
الفارسيات والروميات والتركيات اللغة العربية^(٢) .

وهناك عامل آخر أكثر عمقاً وأبعد أثراً في تعميق الحياة الثقافية العربية الإسلامية
في مدينة أذربيجان ، ولا نبالغ إذا جزمنا أنه أهم عامل ، وهو تواجد عدد من الصحابة
والتابعين في أذربيجان سواء ممن أقام بها أو مر بها ولبث فيها حيناً من الدهر ، ومما لاشك
فيه أن دورهم كان نفسياً ومعنوياً في إقبال الناس على مختلف طبقاتهم إلى الدخول
في الإسلام وتعلم اللغة العربية ، ومن أمثال هؤلاء الصحابي الجليل جرير بن عبد الله
النجلي ؛ الذي أسلم في سنة ١٠ هـ / ٦٢١ م ، حينما قدم في وفد بجلية اليمينية وبإيع النبي
صلي الله عليه وسلم ثم أرسله صلي الله عليه وسلم لهدم صنم ذي الخلصة الذي كان

(١) مصطفى الشكعة ، معالم الحضارة الإسلامية ، ط بيروت ، (د ت) ص ١٢٤ ، ١٢٥ ، حسين الحاج ، الحضارة
العربية في العصر العباسي ، ط بيروت ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م ، ص ٥٢ ، ط ندا ، الفارسية وعبوب المنطق
العربي ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، المجلد ١٥ ، ١٩٦١ م ، ص ٩٦ ، محمد نور الدين عبد المنعم ،
مراعاة قواعد اللغة العربية في الفارسية ، مجلة الدراسات الشرقية ، العدد الثاني ، يوليو ١٩٨٤ م ، ص ٣١ .
(٢) محمد كرد علي ، الإسلام والحضارة العربية ، ج ١ ، ص ١٧١ - ١٧٢ ، توفيق سلطان اليوزبكي ، التعريب في
العصرين الأموي والعباسي ، ص ١٠٩

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهضة العصر العباسي الأول

بعنده البجليون وشارك في الفتوحات الإسلامية في بواحي وبلدان شتى ، ومن ثم استقر به المقام في أذربيجان وأخذ يدعو الناس إلى الإسلام ويهديهم إلى طريق الله ، وظل يدعو إلى الله إلى أن وافته المنية بها سنة ٥٢هـ / ٦٧٢م^(١) وكانت ذرية بعضها من بعض إذ خلفه في الدعوة الإسلامية والثقافية العربية من بعده حفيده أبو زرعة الذي قصي حياته يدعو للإسلام في أذربيجان^(٢) . ومن أشهر البيوتات التي شرفت بها أذربيجان حين وطلتها بيت الصحابي الجليل البراء بن عازب ، الذي نزل أذربيجان وطاف مدنها يدعو للإسلام ،^(٣) وبعد رحيله ترك ابنه يزيد وسويد ليكملوا طريق الدعوة^(٤) .

وزيد بن وهب الجهني ، الذي أسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم انساح في البلاد محامداً وداعياً إلى الإسلام إلى أن حظ به الرحال في أذربيجان^(٥) وأسهم بدور كبير في فتوحات أذربيجان ومناطق القوقاز ولعب دوراً كبيراً في الدعوة إلى الإسلام ومحاولة نشر اللغة العربية^(٦) .

(١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٦ ، ص ١٠٦ - ١٠٣ ابن حبيب البغدادي ، المحبر ، ص ٣٠٢ ، البخاري ، التاريخ الكبير ، ج٦ ، ص ٢١١ ، ابن تقيية ، المعارف ، ص ٢١٩ . العبادي ، تاريخ بغداد ، أو مدينة السلام ، ج١ ، ط القاهرة ، (د ت) ص ١٨٨ - ١٨٩ ، العامري اليمني ، الرياض المستطابة ، ضبط وتصحيح عمر الديراوي ، ط بيروت ، ١٩٧٩م ، ص ٤٦ - ٤٧ حمزة الشنرني وآخرون ، تاريخ الصحابة والتابعين ، مج٤ ، (د ب ن) ص ١٦٤ - ١٧٠ .

(٢) ابن تقيية ، المعارف ، ص ٢٩٢ ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٥ ، ص ٨ .

(٣) القزويني ، التنوير في أخبار قزوین ، ج١ ، ص ٦١ .

(٤) ابن سعد ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٣٦٤ ، ٣٦٨ ، الصفدي ، بكت الهميان في نكت العميان ، ط القاهرة ، ١٩١١م ، ص ١٢٤ - ١٢٥ ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٣ ، ص ١٩٥ ، ابن الحوري ، تلتيح فيهم أهل الأثر في عيون التاريخ والمير ، ط القاهرة ، (د ت) ، ص ١٥٣ .

(٥) ابن سعد ، المصدر السابق ، ج٦ ، ص ١٠٢ - ١٠٣ .

(٦) أبو نعيم ، حلية الأولياء ، ج٤ ، ط بيروت ، (د ت) ص ١٧١ - ١٧٢ ، المسقلاي ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ج٣ ، ص ٤٦ - ٤٧ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

وقد ذكر المؤرخون أن الزبير بن العوام حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد العشرة المبشرين بالجنة قد أقام زمناً في أربيل بعد أن شارك في الفتوحات الإسلامية، وله فيها صفحات مشرقة^(١).

وعمر بن معد يكرب الذي أسلم بعد غزوة تبوك، وانتقل بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى العراق والشام وشهد فتوحات الإسلام بها، وشهد فتوحات أذربيجان وطاف على مدنها المختلفة، وأقام بها بعد أن وضعت الحرب أوزارها، وكان مصاحباً لسلمان بن ربيعة الباهلي في فتوحاته^(٢).

وأبو عثمان النهدي الذي صحب النبي صلى الله عليه وسلم، وهو أحد المخضرمين الذين شهدوا الإسلام والجاهلية، وصحب كلاً من سلمان بن ربيعة الباهلي وعتبة بن فرقد أثناء إقامتهما في أذربيجان^(٣).

وصفوان بن المعطل السلمي الصحابي الجليل، الذي شهد فتوحات كل من أرمينية وأذربيجان، وطاف بمدنهما داعياً إلى الإسلام، إلى أن وافته المنية بأرمينية^(٤).

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦، ص ١٠٢ - ١٠٣، ابن قتيبة، المعارف، ص ٢١٩، العسقلاني، الإصابة، ج٦، ص ٥٠، عيد المنعم فنديل، حياة الصالحين، ط القاهرة (د ت)، ص ٧٩ - ٨٠.
(٢) الأصبهاني، الأغاني، ج١٥، ص ٢٠٨ - ٢١٥، ٢٤٤.
(٣) ابن قتيبة، المعارف، ص ٢٦؛ العسقلاني، الإصابة، ج٤، ص ٣٩؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١، ص ٦٥ - ٦٦؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج١، ص ١١٨.
(٤) العسقلاني، الإصابة، ج٣، ص ٢٥٠، عزيزة فوال بلقي، معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص ٢١٢.

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من المتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

ومعتمد بن يزيد العجلي ، الذي صحب الأشعث بن قيس فترة ولايته أذربيجان وقضى حياته فيها داعياً للإسلام ، وبعد عودة الأشعث من أذربيجان ظل مقيماً بها ليواصل دعوته (١) .

وعبد الله بن شبيب الأحمسي ، وهو من جلة الصحابة ، زار أذربيجان وأقام فيها ردهاً من الزمن ، وكان في صحبة الوليد بن عقبة بن أبي معيط عندما غزا أذربيجان في عهد عثمان بن عفان (٢) .

وعمر بن معاوية بن المنتفق ، الذي أدرك النبي صلى الله عليه وسلم . وهاجر إلى أذربيجان وأقام بها ، وولي أذربيجان لمعاوية بن أبي سفيان لفترة قصيرة قبل أن يوليه الأموان ، وأسهم بدور فعال في الصوائف والشواتي (٣) .

ويكير بن الشداخ ، الذي كان في طليعة الجنود الذين دخلوا أذربيجان ، وشهد فتوح عدد من مدن أذربيجان ومات في إحداها وهي موقان (٤) . وقد ذكر الأصفهاني (٥) أن طليحة الأسدي كان ملازماً لعمر بن معد يكرب ، في إقامته في أذربيجان ، وكان لهما دور كبير في فتوحات عدد من مدن أذربيجان وأظهرها فيها شجاعة كبيرة لا سيما عند قتال الخارجين على الإسلام (٦) . وأبو محجن الثقفي ، الذي كانت له وقائع مشهورة في تاريخ

(١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٦ ، ص ١٦٠ - ١٦١ .

(٢) العسقلاني ، الإصابة ، ج٤ ، ص ٨٤ .

(٣) العسقلاني ، نفس المصدر ، ج٥ ، ص ١١٩ .

(٤) الكلبلي ، نسب الذيل في الجاهلية والإسلام وقرساتها ، طلوتن ، ١٩٢٠ م ، ص ٥٣ .

(٥) الأغشي ، ج١٥ ، ص ٤٤ .

(٦) ابن حبيب البغدادي ، المحير ، ص ٢٦١ ، العسقلاني ، الإصابة ن ج٥ ، ص ١٨ - ١٩ ، ابن المغربي ، الأيناس

بعلم الأنساب ، حققه وقدم له ووضع فهرسه إبراهيم الإبياري - ط٢ القاهرة وبيرت ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ، ص ١٥١ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول
الإسلام . لا سيما في معركة القادسية^(١) وبعد القادسية هاجر إلى أذربيجان واستقر
بها . وقضى بها ما تبقي من حياته^(٢) .

هذا بخلاف الصحابة الأجلاء الذين قادوا العمليات العسكرية . أمثال سلمان
بن ربيعة الباهلي وأخاه عبد الرحمن . والأشعث بن قيس ، وحذيفة بن اليمان ، وعتبة
بن فرقد ، والوليد بن عقبة بن أبي معيط . وقد فصلنا دورهم رضوان الله عليهم أجمعين
في الجوانب السياسية والعسكرية ، ومما لا شك فيه أن دورهم لم يتوقف على الجوانب
السياسية والعسكرية ، بل امتد إلى النواحي الثقافية والاجتماعية ، ومن المؤكد أنهم أدلوا
بدلوهم في الدعوة إلى الإسلام والثقافة العربية .

ومن أشهر الفقهاء والمحدثين الذين نزلوا أذربيجان ، وتعلمذ على أيديهم الكثير
من أبناء أذربيجان وتخرج على أيديهم فقهاء ومحدثون من أمثال الفقيه عدي بن عدي
بن غفير بن زرارة ، الذي عاش في أذربيجان في عهد عبد الملك بن مروان ، ورياح بن سالم
بن غاضرة ، الذي عاش في كنف على بن أبي طالب وتعلم منه وتفقه على يديه وبعد وفاته
انتقل إلى أذربيجان وأقام بها^(٣) .

ووجود أمثال هؤلاء الأعلام في أذربيجان كان حرياً بأهلها أن ينهلوا من علمهم
ويسارعوا إلى التلمذ على أيديهم والأخذ عنهم ، فخرج لنا فقهاء ومحدثون أمثال أبي محمد
عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكندي ، صاحب كتاب " غريب القرآن " و " غريب الحديث " و
" المعارف " و " عيون الأخبار " و " طبقات الشعراء " وغيرها من الكتب وتوفي
سنة ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م^(٤) .

(١) ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، ج ١ ، ص ٢٦٨ - ٢٦٩ ، الدينوري ، الشعر والشعراء ، ص ٢٧٢
(٢) الأصبهاني ، الأغني ، ج ١٩ ، ص ١ - ١٣ ، عزيزة فوال ، معجم الشعراء المحمرمين والأمويين ، ص ٣٠
(٣) ابن حزم الأنلسي ، حميرة أنساب العرب ، ط بيروت ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ، ص ٢٣٨ ، ٢٦٠ ،
(٤) الذهبي ، تنكرة الحفاظ ، ج ٢ ، ص ٦٣٣ ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٣ ، ص ٢٩٦ - ٣٠٠

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من المتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

والحافظ أبو زكريا يحيى بن عبد الأعظم ، الذي كانت له مكانة كبيرة في علم الحديث وتوفي سنة ٢٧٦هـ / ٨٨٤م^(١) ، والحافظ نصر الأربيلي^(٢) والفقيه محمد بن جعفر^(٣) وأحمد بن حرب الأربيلي^(٤) ومحمد بن إبراهيم الأربيلي^(٥) وعز الدين بن يوسف الأربيلي . وفرح بن محمد بن الحسن الأربيلي^(٦) .

وعليه نخلص من ذلك أن أذربيجان بصفة عامة وأربيل بصفة خاصة كانت تعج بالفقهاء والمحدثين^(٧) .

أما بالنسبة لعلم النحو فقد نشأ نتيجة اختلاف اللهجات المتعددة والاختلاف بين الموالي والصناع ممن يتكلمون الفارسية ، وتعرض اللغة العربية إلى شئ غير قابل من اللحن والفساد ، فدعت الضرورة إلى تقويم اللسان العربي ، وحتى لا يتعرض القرآن الكريم للتحريف ، ولذلك فقد اقتضت هذه الضرورة ظهور ووجود علم النحو^(٨) .

وقد وجد علم النحو والصرف جنباً إلى جنب مع بقية العلوم ، ولا سيما أنه تطور تطوراً كبيراً في العصر العباسي^(٩) وقد ساهم علماء اللغة الذين زاروا أذربيجان أو أقاموا فيها بتطور علم النحو فيها . ومن أمثال هؤلاء قطرب النحوي^(١٠) الذي زار المدينة وأقام فيها وألقى دروسه العلمية على تلامذته في أذربيجان الذين أتوا إليه من كل أذربيجان^(١١) فقتلتمذ على يد أبو بكر محمد بن

(١) الذهبي سير أعلام النبلاء، ج٢، ص ١٢٠٨، ص ١٥٠٨ السويطي ، طبقات الحفاظ ، ط بيروت ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ص ٢٥٨ - ٢٥٩ .

(٢) الأصبهاني ، تاريخ أصبهان ، ج٢ ، ص ٣٠٠ .

(٣) القزويني ، التكوين في أخبار قزوين ، ج١ ، ص ٢٤٠ .

(٤) السهمي ، تاريخ جرجان ، ط بيروت ، ١٩٨٧م ، ص ١٦٠ .

(٥) مجهول ، تراجم لبعض العلماء ، مخطوط بمكتبة الإسكندرية تحت رقم ٣٩٣٨ / وفنون متنوعة ، ورقة ٢٥ .

(٦) ابن عزم ، دستور الأعلام بمعارف الإعلام ، ج١ ، ورقة ١٤ .

(٧) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩٩ ، لم يتف الباحث على تاريخ وفاة للعلماء ممن لم يرد له تاريخ وفاة

(٨) حسين الحاج ، حضارة العرب في العصر العباسي ، ص ٨٦ - ٨٧ .

(٩) إبراهيم أيوب ، التاريخ العباسي للسياسي والحضاري ، ص ٢٦٩ - ٢٧٠ .

(١٠) قطرب هو أبو علي محمد بن الممتير . وقطرب نسبة إلى دابة تنب في الأرض ولا نعت . أخذ عن سيبويه ،

اطور : ابن قنفذ ، الوفيات تحقيق عادل نويهض ، ط بيروت ، ١٩٧٨م ، ص ١٥٨ : النفاذدي . تاريخ بغداد ،

ج ٣ ، ص ٢٩٨ - ٢٩٩ .

(١١) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٧٨ : الأصبهاني . الأعلمني ، ج ١ ، ص ٣٢٢ : الزبيدي الأندلسي . طبقات

النحويين واللغويين ، ص ٩٩ - ١٠٠ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من المنح الإسلامي إلي نهاية العصر العباسي الأول

على المراغي ، الذي ألف كتاباً في النحو منها كتاب^(١) شرح شواهد سببوية وتفسيرها^(١) .
وأخرجت أذربيجان أبا الفتح محمد بن جعفر الذي عمل في مناهج النحو ووضع
كتاب^(٢) الاستدراك لما أمغله الخليل^(٢) وأبا الفضل عبد العزيز بن علي بن عبد العزيز
الأشنهي^(٣) .

ومن أشهر من نزل أذربيجان من علماء النحو والحديث معاً عيسى بن يونس^(٤)
ومحمد بن حسان الضبي النحوي ، الذي قدم أذربيجان في العصر العباسي وأقام بها
منذ عصر الخليفة المأمون^(٥) .

أما بالنسبة للشعر فقد ازدهر كثيراً لا سيما في العصر الأموي ، بحيث تراجع أمانة
الشعر الفارسي وانحصر ، وغدا الشعر العربي يرنوا إلي آفاق جديدة^(٦) وتطور الشعر
في العصر العباسي ونهج مناهج جديدة في المعاني والموضوعات والأساليب^(٧) .

ومن العوامل الرئيسية التي ساعدت على تطور الشعر العربي في أذربيجان
ولاتها في العصرين الأموي والعباسي ، حيث أنهم وبطريقة غير مباشرة قدموا خدمة جليلة
للشعر العربي في أذربيجان حيث أنهم اصطحبوا معهم في فترة ولايتهم للمدينة فحول

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ص ١٢٧ .

(٢) ابن النديم ، نفس المصدر ، ص ١٢٧ - ١٢٨ .

(٣) الإسنوي ، طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٥٨ .

(٤) البخاري ، التاريخ الكبير ، ج ٦ ، ص ٤٠٦ ؛ العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، ج ٨ ، تحقيق مصطفى عبد القادر
على ، ط بيروت ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م ، ص ٢٠٥ - ٢٠٧ .

(٥) السيوطي ، بغية الوعاة ، ج ١ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط بيروت ، (د ت) ، ص ٧٥ .

(٦) حسين الحاج ، حضارة العرب في العصر العباسي ، ص ١٣٤ ، عد الوهات طوب ، الشعر الفارسي ، مجلة كلية
الأداب ، جامعة القاهرة ، مجلد ٥٥ ، العدد ٣ ، يوليو ١٩٩٥ ، ص ٣٠ .

(٧) إبراهيم أيوب ، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ، ص ٢٦٩ - ٢٧٠ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

الشعراء أمثال مسلم بن الوليد^(١) الذي صحب يزيد بن يزيد الشيباني أثناء ولايته أذربيجان وجادت قريحته بعدد من القصائد التي خلدها التاريخ^(٢) وهي وإن كانت تهدف إلي مدح يزيد وغرضها أن يستدر أمواله ، إلا أنها قدمت تجربة شعرية يمكن الاستفادة والتعلم منها .

وأبو تمام^(٣) الذي قضى فترة طويلة في أذربيجان ، امتدت منذ عهد ولاية خالد بن يزيد بن يزيد الشيباني أذربيجان^(٤) .

والأحوص الشاعر^(٥) الذي وفد على أذربيجان في ولاية الجراح بن عبد الله الحكمي^(٦) .

وربيعة الرقي^(٧) الذي عاش في كنف يزيد بن أسيد السلمي ، وكان في صحبته أثناء ولايته أذربيجان^(٨) .

(١) مسلم بن الوليد ، نشأ في الكوفة ، وهو شاعر مقم جيد الفمط ، حسن القول ، عرف بصريح الغواني ، توفي سنة ٢٠٨ هـ / ٨٢٣ م ، انظر : الأويني ، سبط اللالين في شرح أمالي القتالي ، ج١ ، تحقيق د/ عبد العزيز الميمني ، ط بيروت ، (دت) ص ٤٢٧ ، الكتبي ، فوات الوفيات ، ج٤ ، تحقيق د/ إحسان عباس ، ط بيروت ، (دت) ص ١٢٦ ، سلمان هادي الطعمة ، أعلام الشعراء العباسيين ، ط بيروت ، ١٩٨٧ ، ص ٣٩ - ٤١ .
(٢) الأصفهاني ، الأغاني ، ج١٩ ، ص ٣١ ، ٤٢ ، مصطفي الشكعة ، الشعر والشعراء في العصر العباسي ، ط بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ٢٢٩ .

(٣) أبو تمام : هو حبيب بن أوس الطائي ، من خيرة شعراء العصر العباسي ، توفي سنة ٢٢٩ هـ / ٨٤٣ م .
انظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص ١١ - ٢٤ ؛ ابن قنفذ ، الوفيات ، ص ١٦٨ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١١ ، ص ٦٢ - ٦٨ ، بطرس البستاني ، أدباء العرب ، ج٢ ، (د. ب. ن.) ، ص ٩٢ - ٩٣ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج٢ ، ص ١٦٥ .

(٤) الأصفهاني ، الأغاني ، ج١٦ ، ص ٣٨٢ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ - ٣٩١ .
(٥) الأحوص : هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت الأنصاري ، ولقب بالأحوص لضيق في مؤخرة عينه . عاصر جرير والفرزدق ، انظر : البيهقي ، الشعر والشعراء ، ص ٣٤٥ - ٣٤٦ ؛ ابن سلام الحمصي ، طبقات الشعراء ، ط بيروت ، ١٩٨٢ م ، ص ١٨٦ - ١٨٨ ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٤ ، ص ٥٩٣ ؛ عزيزة فوال ، معجم الشعراء ، ص ١٠ .

(٦) ابن سلام الحمصي ، طبقات فحول الشعراء ، ج٢ ، ص ٦٥٦ - ٦٥٨ ، الأويني ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٧٣ ، الأصفهاني ، الأغاني ، ج٤ ، ص ٣٥٦ .

(٧) ربيعة الرقي هو ربيعة بن ثابت الأسدي ، مولده ونشأته في مدينة الرقة ، اشتهر بشعر العزل .
انظر : عزيزة فوال ، معجم الشعراء ، ص ١٥٧ ؛ محمود مصطفى ، إجماع الأعلام ، ص ١١٤ .

(٨) الأصفهاني ، الأغاني ، ج١٦ ، ص ٢٤٥ ، ٢٦٢ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى بهايه العصر العباسي الأول

وعلى بن الخليل^(١) الذي عاش في أذربيجان فترة طويلة وطاق مدنها أثناء ولاية يزيد بن يزيد الشيباني وظل فيها حتى بعد عودته منها^(٢) .
والشاعر دعبل^(٣) الذي عاش في أذربيجان ، وأخذ يتنقل بين مدنها الرئيسية واستقر به المقام أخيراً في مدينة الدينور^(٤) .

ومما لا شك فيه أن تواجد فحول الشعراء والمخضرين في أذربيجان لم يكن ليمر على مثقفها ومتعلميها من الكرام ، بل أنه أثري الحياة الثقافية فيها والدليل على ذلك خروج شعراء كان لهم الأثر البالغ في الحياة الثقافية ، بما قدموه من تجارب شعرية ؛ ومن هؤلاء الشعراء الشاعر موسى شهوات^(٥) الذي عاش عصر الدولة الأموية . وفي كنف خلفائها وولاتها واشتهر بمدحهم بقصائد مطولة ، واشتهر بإقراضه شعر الحكمة ومدح الخلفاء الولاة^(٦) .

(١) علي بن الخليل : أحد شعراء الكوفة وظر فأنهم ، وطبقته يتصاحبون على المعجون والخلاعة ، وقد أتهم بالزندقة في خلافة هارون الرشيد ، انظر : المزرياتي ، معجم الشعراء ، تهذيب المستشرق سالم الكرنيكوي ، ط بيروت ، (دت) ، ص ٢٨٣ .

(٢) الأصفهني ، الأغاني ، ج ٤ ، ص ١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ .
(٣) دعبل . هو دعبل بن علي الخزازي ، ودعبل تعني البعير الممن أو الشيء القديم ، انظر الأويني ، سمط اللاتين ، ج ١ ، ص ٣٢٣ - ٣٢٤ ؛ مصطلحي الشكعة ، الشعر والشعراء في العصر العباسي ، ص ٣١٩ ؛ بطرس البستاني ، أنباء العرب ، ج ٢ ، ص ١١٣ ؛ أحمد جاسم النجدي ، رواية الشعر العباسي وتدوينه ، مجلة كلية الآداب ، جامعة المستنصرية ، العدد الثالث عشر ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م ، ص ٣٩ .

(٤) النيبوري ، الشعر والشعراء ، ص ٥٧٦ ، الأصفهاني ، الأغاني ، ج ٢ ، ص ١٢٠ ، ١٨٣ .
(٥) موسى شهوات ، ومضى شهوات لأنه قال ليزيد بن معاوية يا مضيق الصلاة للشبوات ، وقيل لأنه كان يحلب القند والسكر من أذربيجان فتبل . كل يحلب الشبوات ، انظر الدينوري ، الشعر والشعراء ، ص ٣٨٣ ، الأويني ، سمط اللاتين ، ج ٢ ، ص ٨٠٧ ، الحموي ، معجم الأنباء ، ج ١٩ ، ط القاهرة ، ١٩٨٠ م ، ص ١٩٩ - ٢٠٠ .
(٦) الدينوري ، الشعر والشعراء ، ص ٣٨٣ ، الأصفهاني ، الأغاني ، ج ٣ ، ص ٣٥١ - ٣٦٠ ، الحموي ، معجم الأنباء ، ج ١٩ ، ص ١٩٩ - ٢٠٠ ؛ محمود مصطفى ، أعيان الإعلام ، ص ١٩١ ؛ محمد علي تزييت ، دانشمندان لآذربيجان ، جاب اول ، تهران ، ١٣١٤ هـ ش ، ص ٣٦٣ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— مر " متح الإسلامى إلى بهابه العصر العباسى الأول

واسماعيل بن يسار النسائي الذي عرف بشعوبيته وشدة تعصبه للعجم وافتخاره بهم في شعره وتفضيله إياهم على العرب ، واشتهر بمدحه خلفاء بني أمية^(١) وابنه محمد بن إسماعيل بن يسار الذي جادت قريحته بكثير من ألوان الشعر^(٢) .

وعيسى بن الحسين الوراق الذي عرف بأبي الأسد ، ونبغ ونضج الشعر لديه في العصر العباسي ، وهو مليح النوادر مزاحاً خبيث النجاء ، صحب أبا دلف^(٣) في ولايته أذربيجان ، وكان له قصائد شعرية في مدح ولاة أذربيجان^(٤) .

وبالرغم من أن بعض هؤلاء الشعراء قد أتهم بالتعصب للعجم والنقمة على العرب إلا أن ذلك لم يمنع من إثراء الحياة الأدبية والثقافية والتحرية الشعرية في أذربيجان .

النشاط العلمي في أذربيجان :-

تنوع النشاط العلمي في أذربيجان وشمل مجالات عدة ، وسيف نعرض لبعض العلماء الذين حوتهم فترة البحث التاريخية ممن أدلوا بدلوهم في الحياة الثقافية في أذربيجان ، مع الأخذ في الاعتبار أن هؤلاء العلماء كانوا يجمعون بين الحديث والأدب واللغة ، بحيث أن العالم منهم يعتبر محدثاً وفقهياً ولغوياً ، أي جامعاً لتلك العلوم .

(١) الأويني ، سمط اللأني ، ج١ ، ص ٦٢ ، نبیح الله صفا ، شرایط اجتماعی و سیاسی ایران بعد از سقوط شاهنشاهی ساسانی ، محله ایران شناسی ، سال نوم ، شماره ، ١٣٣٩ هـ ش / ١٩٩٠ ، ص ٢٣٩ - ٢٤٠ .
(٢) المرزباني ، معجم الشعراء ، ص ٤١٤ ؛ عزيزة فوال بابتي ، معجم الشعراء ، ص ٣٩ .
(٣) أبو دلف ، هو القاسم بن عيسى العجلي ، من أشهر قواد العامون ومن بعده المعتصم ، تولى ليما حروب القوقاز ، وكانت له وقائع في حرب بابك الحرمي . اشتهر باصطحابه الشعراء والأنباء في رحلاته . انظر : مجهول ، كتاب في التاريخ ، مخطوط بمكتبة الإسكندرية تحت رقم ٤٠٣١ / و تاريخ ، ورقة ٣٠٨ : الأويني ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٢١ : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٠ ، ص ٥٦٣ - ٥٦٤ ، ابن حلكان ، وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص ٧٣ - ٧٨ .
(٤) الأصفهاني ، الأغني ، ج٤ ، ص ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٩ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من المنح الإسلامي إلى سهايه العصر العباسي الأول

عبد الله بن إدريس :

ولد سنة ١١٥ هـ / ٧٣٣ م ، في أذربيجان^(١) وكان عابداً فاضلاً ، ووصف بأنه كان نسيح وحده ، سلك في فتياه مسلك أهل المدينة ، وكان بينه وبين الإمام مالك صداقة وهو إمام أئمة المسلمين في أذربيجان^(٢) .

تولي قضاء الموصل للخليفة المنصور ، ورفض تولي قضاء الكوفة لهارون الرشيد^(٣) وتوفي عند الله بن إدريس سنة ١٩٢ هـ / ٨٠٧ م^(٤) .

محمد بن حرب الطائي :

من علماء أذربيجان وفقائها وأشهر محدثيها . كان إماماً في العلوم الدينية لا سيما الفقه ، تفقه على أيدي علماء الفقه والحديث ، ومات كهلاً سنة ٢٥٣ هـ / ٨٦٧ م فرثاه أخوه على فقال :

وبين جوانحي زفرات حزن
أبعد محمد ألهوبأمر
لدمعي من مآقيه وكيف
يلذ الجاور المطيف^(٥)
يلذ الجاور المطيف^(٦)

(١) الأزدي ، تاريخ الموصل ، ج ٢٢ ، ص ٣٤٩ .
(٢) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٦ ، ص ٣٨٩ ؛ البخاري ، التاريخ الكبير ، ج ٥ ، ص ٤٧ ؛ العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، ج ٥ ، ص ١٢٨ - ١٢٩ ؛ الرازي ، الجرح والتعديل ، ج ٥ ، ط بيروت ، (د ت) ، ص ٨ - ٩ .
(٣) الأزدي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٤٩ ؛ البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ٩ ، ص ٤١٥ - ٤٢١ .
(٤) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، ج ٩ ، ص ٢٠٢ - ٢٠٥ ، الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ٢٨٢ - ٢٨٣ .
(٥) البلاذري ، أنساب الأشراف ، تحقيق محمد بلقر المحمودي ، ط بيروت ، ١٩٧٧ م ، ص ٩١ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٢ ، ص ٢٥٥ - ٢٥٥ ؛ ابن هداية الله الحسيني ، طبقات الشافعية ، تحقيق عادل نويهيض ، ط بيروت ، ١٩٨٢ م ، ص ٧٠ - ٧١ .
(٦) البلاذري ، أنساب الأشراف ، تحقيق محمد بلقر المحمودي ، ط بيروت ، ١٩٧٧ م ، ص ٩١ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٢ ، ص ٢٥٥ - ٢٥٥ ؛ ابن هداية الله الحسيني ، طبقات الشافعية ، تحقيق عادل نويهيض ، ط بيروت ، ١٩٨٢ م ، ص ٧٠ - ٧١ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

على بن حرب الطائي :

ولد بأذربيجان سنة ١٧٥هـ / ٧٩١م ،^(١) ثم ارتحل في طلب الحديث إلى البلاد والأفاق . وتعلم على أيدي سفيان بن عيينة ، ووكيع وابن فضال ، وسمع الحديث من الإمام أحمد بن حنبل . وصف بأنه كان صدوق وثقة ، اشتهر بعلمه وسعرفته بأخبار العرب وأنسابهم ، أجاد الشعر وكان حاذقاً بالأدب . مات سنة ٢٦٥هـ / ٨٧٨م . وقد جاوز التسعين عاماً^(٢) .

أحمد بن حرب الطائي :

هو أخو محمد وعلى بن حرب ، ولد سنة ١٧٤هـ / ٧٩٠م ؛ تفقه على يد سفيان بن عيينة وعبد الله بن إدريس ، وحدث عنه الإمام النسائي ، وصف بالورع والتقوى وجبل على حب الجهاد في سبيل الله والمرابطة في الثغور الإسلامية ، وقد ذكره ابن حبان في الثقات ، وتوفي سنة ٢٦٣هـ / ٨٧٦م^(٣) .

معاوية بن حرب الطائي :

ولد سنة ٢٠٠هـ / ٨١٠م ، بأذربيجان ، واشتهر كأخوته برواية الحديث وتفقه وتبحر في الأدب وأقرض الشعر وتوفي سنة ٢٨١هـ / ٨٩٤م^(٤) .

يعقوب الأردبيلي :

هو أبو الحسين يعقوب بن موسى الأردبيلي ، من مشاهير العلماء والفقهاء ، اتفق على أن مولده ونشأته في أردبيل ، وطاف البلاد الإسلامية طلباً للعلم والحديث ، وأخذ رواية الحديث عن الإمام أحمد بن حنبل^(٥) .

(١) البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١١ ، ص ٤١٩ - ٤٢٠ ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٢ ، ص ٢٥١ - ٢٥٢ .
(٢) الرازي ، الجرح والتعديل ، ج ١ ، ص ١٨٣ ، أبو يعلى الخنيزي ، مناقب الخنيزي ، ج ١ ، تحقيق أسامة بن حسن وحارم بهجت ، ط بيروت ، (ديت) ، ص ٢١١ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٢ ، ص ٢٠٠ - ٢٠١ ، بكر أبو زيد ، طبقات السابيين ، ط الرياض ، ١٩٨٧م ، ص ٦٦ .
(٣) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٢ ، ص ٢٥٢ - ٢٥٣ ، العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، ج ١٦ ، ص ٢٢ ، الرازي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٩ .
(٤) البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١١ ، ص ٤١٩ - ٤٢٠ ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٢ ، ص ٢٥٢ - ٢٥٣ .
(٥) السهمي ، تاريخ جرجان ، ص ١٦٠ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من المنع الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

أما عن التصوف ، فإنه من المعلوم بالضرورة ، أن الظروف الاقتصادية في غالب الأحيان قد تقتضي بالناس إلى الجنوح إلى الزهد والتصوف ، حيث أن كثيراً من الناس لما عز عليهم أن ينالوا ما يطلبون قللوا مطالبهم فتصوفوا وعلموا أنفسهم الزهد والورع والكبت ، فكثر التصوف جرياً على قولهم : إذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون^(١) .

وقد وجد التصوف في أذربيجان وخرج منها متصوفون ، وكانت له دوافعه ومقاصده ، وإن كان قد ظهر في الفترات التالية لفترة البحث كعلم متكامل المناهج وخرج متصوفين من المشاهير أمثال بشير بن حامد الصوفي^(٢) وعليه فلا يمكن الاستغاضة في الحديث عن التصوف في فترة البحث لأنه لم يرتق إلى درجة التنظيم وإن كان هناك بعض المتصوفين بدليل أن الهجويري^(٣) قد ذكر أبياتاً من الشعر الصوفي من إنشاء بعض صوفية أذربيجان :

والله ما طلعت شمس ولا غربت	إلا أنت مني وقلبي ووسواسي
ولا تنفست محزوناً ولا فرحاً	إلا وذكرك مقرون بأنفاسي
ولا جلست إلي قوم أحدثهم	إلا وأنت حديثي بين جلاسي
ولا هممت بشرب الماء من عطش	إلا وأنت خيال منك في الكأس

(١) الثعالبي ، من غاب عنه المطرب . تحقيق د/ النبوي عبد الواحد شعلا . ط القاهرة ، ١٩٨٤ م . ص ١٩ - ٢٠
(٢) السيوطي ، طذقات المفسرين ، تحقيق علي محمد عمر ، ط القاهرة ، ١٩٧٦ م . ص ٣٩
(٣) كشف المحجوب ، ج ٢ ، دراسة وترجمة وتعليق د/ إسعاد عبد الهادي قنديل ، راجع الترجمة د/ أمين عبد الحميد بدوي ، ط القاهرة ، ١٩٧٥ م / ١٣٩٥ هـ . ص ٦٥٨ - ٦٥٩ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى بهابه العصر العباسي الأول

والتصوف في أذربيجان هو اقتباس وامتداد للتصوف الإيراني المأخوذ من الدين الزرادشتي^(١) فقد أكد المقدسي^(٢) حقيقة وجود تصوف في أذربيجان مع أنه لم يرق إلى مستوي العلم وأوضح أن الدافع إلى التصوف هو الظروف الاقتصادية. وإذا كانت فترة البحث قد شملت متصوفين أمثال أبي بكر يزاريان^(٣) وداود الطائي^(٤) إلا أن غالبية الحكماء الفلاسفة والمتصوفين الذين أخرجتهم أذربيجان لم ترد أسماؤهم إلا في فترات لاحقة على فترة البحث أمثال بهمنيار الذي اشتهر بفلسفته وأقواله الحكيمة^(٥).

علم الطب والصيدلة :

شهدت أذربيجان قديماً تقدماً ملحوظاً في الطب شأنها في ذلك شأن جميع المدن الفارسية وكان لذلك عدة أسباب وعوامل ، منها الإيمان الراسخ لدي المجوس بصفة عامة ، وسكان أذربيجان على وجه الخصوص بأهمية الطب في حياتهم ، لاعتقادهم بأن زرادشت الذي يعتبرونه نبيهم ، قد وضع لهم كتباً تحكم حياتهم ، إحداهما كان في الطب . وقد حافظوا على هذه التقاليد كإبراً عن كإبراً^(٦) .

وعامل آخر تمثل في تعرف الولايات الفارسية لا سيما الشرقية منها على الطب اليوناني ، حيث ترجمت بعض كتبه إلى الفارسية القديمة عن طريق المراكز الثقافية

(١) عبد الحسين زرین کوب ، تصوف وایران باستانی ، هنر و مردم ، فروردین ماه ، ۲۰۲۷ ، سال سلفزدهم ، شماره یکصد و هشتاد و ششم ، شماره ۱۸۶ ، ص ۱۶ - ۲۷ ، ۲۸ - ۲۹

(٢) أحسن التلخیص ، ص ۳۷۹ .

(٣) السلمي ، طبقات الصوفية ، تحقيق نور الدين شريه ، ط القاهرة ، ۱۹۸۶ م ، ص ۶۵۸ - ۶۵۹

(٤) قاسم غني ، تاريخ التصوف الإسلامي ، ترجمة عن الفارسية سابق ثلاث ، مراجعة أحمد ناجي ، محمد مصطفى ، ط القاهرة ، ۱۹۷۰ م ، ص ۸۵ .

(٥) البيهقي ، تاريخ حكماء الإسلام ، تحقيق ممنوح حسن محمد ، ط القاهرة ، ۱۴۱۶ هـ / ۱۹۹۶ م ، ص ۱۱۳ . على أصغر حلبي ، تاريخ فلاسفة إيراني ، از آغاز اسلام تا امروز ، (دب) ، ص ۳۶۵ - ۳۶۸

(٦) ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، شرح وتحقيق د/ تزلو رضا ، ط بيروت ، (دث) ، ص ۸

ناريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول
الفارسية التي أخذت بالعلم اليوناني وأهمها جند يسابور ، كما ازدهر الطب في الولايات
الفارسية عن طريق علاقاتها بالولايات الهندية (١) .

ومنذ منتصف القرن الخامس الميلادي وهي الفترة التي شهدت ظهور المذهب
المسيحي النسطوري ، وتعرض أتباعه للاضطهاد من قبل الإمبراطورية البيزنطية ، الأمر
الذي اضطرهم إلى الفرار نحو المشرق ، وقد شجعهم الأكاسرة الفرس وعطفوا عليهم . فقاموا
بإنشاء المدارس الطبية لتعليم الطب . وكانت أشهرها على الإطلاق المدرسة الطبية
التي تم إنشاؤها في جند يسابور ، والتي استقطبت العدد الأكبر من هؤلاء الأطباء
الغاريين (٢) .

وقد وهب الله عز وجل أذربيجان منج جليلة أجليا المواد الطبية والأعشاب
التي استخدمت في الطب والصيدلة . مثل عيون الماء المعدنية والتي تصدها كثير من الناس
من أجل الاستشفاء ، لا سيما تلك الموجودة في أردبيل (٣) وفي مناطق جبال القوقاز (٤)
وبها أعشاب طبية كثيرة (٥) .

ولما جاء الإسلام أحدثت نقلة نوعية في مجال الطب والثقافة الصحية ، حيث أكد
من خلال التعاليم التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة على الصحة العامة
وصحة الفرد ، وأطلق الإسلام العلم من عقالة ، وحث الناس التداوي والتطبيب وفصل
بين الطب القائم على العلم المتوارث عن معارف الأقدمين أو التجربة ، وبين السحر
والكهنات . وأقر العلاج بالنباتات والوصفات الطبية والحجامة والكي ، مما حققت فائدته

(١) فتحي أبو سيف ، خراسان ، ص ٢٧٦ - ٢٧٧

(٢) محمد محمدي ، فرزندك إيران وتأثيرات در تمدن اسلام و عرب ، ص ٢٠٨ - ٢٠٩ ، ٢٢٧ - ٢٢٩

(٣) خاتجي ، منجم العمران ، ج ١ ، ص ١٨٤

(٤) الحموي ، معجم البلدان ، مج ١ ، ص ١٩٧ ، الكرمانى ، أخطر الدول واثار الأول ، ص ٤٤١

(٥) أفراند ، أذربيجان ، ص ٦ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من المنح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

تخاربت الأوليين ، ودعا الناس إلى طلب العلاج والتداوي ، والعناية بأبدانهم ، وذلك منذ نشأة الإسلام الأولى واستمرت رعاية الإسلام للعلم والطب (١) .

وقد رأينا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أطباء تميزوا في مجال الطب أمثال الحارث بن كلدة (٢)

وابن رمثة (٣) وبدأ يظهر أطباء ومطببون زمن الخلفاء الراشدين وبداية عصر الدولة الأموية أمثال يحيى الإسكندراني الذي كان يعالج عثمان بن عفان ومعاوية بن أبي سفيان (٤) .

وترجمت كتب الطب إلى العربية وأصبح لممارسة الطب أسس في عهد الدولة الأموية مثل مراعاة التقاليد العربية الأصيلة ، ومراعاة مبادئ الدين الإسلامي ، في إطار قوانين الشريعة الإسلامية وأخلاقيات الإسلام (٥) .

وفي العصر العباسي تقدم علم الطب تقدماً كبيراً وعمل الخلفاء العباسيون على تشجيع الأطباء ، وتأسيس المدارس الطبية والمستشفيات ، مثلما حدث مع أبو جعفر المنصور عندما أمر ببناء مستشفى كبير لتعلم الطب وزوده بمكتبة كبيرة حوت المؤلفات

(١) عبد العزيز مطر ، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ، ط الجماهيرية العربية الليبية ، (د.ت) ، ص ٢٣٧ ؛ غاتم عبد اللطيف خلف ، الصحة في صدر الإسلام ، مجلة المنهل ، العدد ٤٧٢ ، السنة ١٥٥ ، المجلد ٥٥ ، ذو الحجة ١٤٠٩ هـ / يوليو ١٩٨٩ م ، ص ١١٨ .

Fazlur Rahman, Health and Medicine in the Islamic Tradition , Hamdard Islamicus , Vol. XII, Num 1 . Spring 1989, P.101 .

(٢) الحارث بن كلدة : أصله من الطائف ، تعلم الطب وأجاده في بلاد فارس وظل يمارس الطب منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى عهد معاوية ، وللمزيد انظر : ابن حنبل . طبقات الأطباء والحكماء ، تحقيق فواد سيد أحمد ، ط بيروت ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ؛ ابن أبي أصيبعة . عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ١٦١ - ١٦٢ (٣) كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأجازته صلى الله عليه وسلم لممارسة مهنة الطب ، وإن كان قد أخذت عليه بعض الأخطاء ، انظر : ابن حنبل . طبقات الأطباء ، ص ٥٧ - ٥٨ .

(٤) إسحاق بن حنين ، تاريخ الأطباء والعلافة ، تحقيق فواد سيد أحمد ، ط بيروت ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ، ص ١٦٥ .

(٥) عبد العزيز مطر ، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ، ص ٢٢٧ - ٢٢٨ ، قسم عي . تاريخ مختصر طب إسلامي ، بادكار ، ادناه ١٣٢٣ ، دسامبر/نويبر ١٩٤٠ م ، ذي الحجة ١٣٦٣ هـ ، شماره جهارم ، ص ١٤ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول
اليونانية والهندية والعربية وكذلك الطبية . واشتهر في زمن الخلافة العباسية أطباء مشاهير
أمثال أسرة بختيشوع^(١) وأصبحت تعقد الامتحانات للأطباء للإجازة للعمل بمهنة الطب
وأصبح هناك إشراف على مزاوله المهنة .^(٢)

ولم تكن أذربيجان بمنأى عن هذا التقدم الذي عم أرجاء الدولة الإسلامية ، فقد
شملها هي الأخرى التطور الذي حدث في مجال علم الطب ، وكثرت أعداد الأطباء
والصيدلة ومزاولي المهنة ، وهذا ما أكده ابن حوقل^(٣) بقوله : " وفيهم أطباء فضلاء
أدراكتهم أجلاء مياسير بصناعة الطب " .

وقد ازداد أعداد الممارسين لمهنة الطب والصيدلة إلى درجة هدبت هذه المهنة
بالانهيار لانخراط غير ذوي الكفاءة فيها ، وقد تطلب ذلك رقابة من الحكومة المركزية
لتصفية هذه العناصر وتمييز الغث من الثمين ، ولهذا رأينا الأفشين أثناء حرب الخرمية
يستعين بالطبيب الحاذق زكريا الطيفوري في إجراء اختبار وإجازة لممارسي مهنة الطب
فمن ثبت قلة خبرته أو خيانته لأمانته ممارسة المهنة ثم إقصائه منها ونفيه من المدينة
تماماً^(٤) .

واستكمالاً لهذه التنظيمات التي أقامها الأفشين لممارسة مهنة الطب في أذربيجان
فقد استقدم أطباءً وصيدلانيًا من العراق ، أرسل بهم إليه الخليفة المعتصم وعهد إليهم إعادة

(١) تعتبر هذه الأسرة أشهر من مارس الطب في الدولة العباسية ، وكلفت لها المكتبة الكبيرة والحظوة لدى الخلفاء
العباسيين لبراعتهم في ممارسة مهنة الطب . انظر : ابن جلجل . المصدر السابق ، ص ٦٣ ، القنطي ، إخبار
العلماء بأخبار الحكماء ، ط بيروت ، (د ت) ص ٧١ - ٧٢ ، ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات
الأطباء ، ص ١٨٣ ، ٢٠١ .

(٢) إبراهيم أيوب ، التاريخ العباسي والحضاري ، ص ٢٧٢ - ٢٧٣ ، قاسم غني ، تاريخ مختصر طب
إسلامي ، ينفكر ، ذي ماه ١٣٢٣ ، ديسمبر ١٩٤٤ ، زاتويه ١٩٤٥ ، محرم . صفر ١٣٦٤ ، شمسه بنجم .
ص ١٣ - ١٥ .

(٣) صورة الأرض ، ص ٢٩٩
(٤) القنطي ، اخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ص ١٢٩ ، ابن أبي أصيبعة . عيون الأنباء في طبقات الأطباء ،
ص ٢٢٤ - ٢٢٥

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الصنح الإسلامي إلي بهابه العصر العباسي الأول

ترتيب وتنظيم كيفية مزاوله المهنة وشروطها وكيفية ممارستها والشروط الواجب توافرها في ممارستها ، وحتى يتم سد الفراغ والعجز الذي قد يمثله طرد العديد ممن ثبتت قلة خبرته أو ضعف مستواه في الطب (١) .

وقد أتت هذه التنظيمات ثارها إذا استمر علم الطب في أذربيل على نفس النهج في التطور والتقدم حتى رأينا أخصاء وصيدلة مشهودين أمثال السموال (٢) الذي أسهم بدور كبير في مجال الطب والصيدلة (٣) .

الفنون :-

كل شعب وكل أمة لها فن ، ولا تخلو أمة أو شعب من فن أبداً ، مهما تكن درجة حضارتها في العالم ، وهذا الفن مرآة لكفاءة هذا الشعب أو هذه الأمة فهو يعكس مقدار تذوق الإنسان للجمال ومقدار تفهمه لحاضره وتدارك حاجاته ، فالفن دليل على حضارة أمة من الأمم ، فمثلاً الأواني التي تستعملها أمة من الأمم تدل على مستوي رقيها وحضارتها والفنون دائماً وأبداً هي تعبير عن بيئة كل أمة وشعب (٤) .

ومن المعروف أن إيران كانت صاحبة السبق في فن التخزيف منذ العصر الساساني على أقل تقدير ، واستمرت حتى أوائل القرن الثالث الهجري ، وخاصة في صناعة الخزف المرسوم تحت الطلاء ، وانتقل هذا الفن إلي أذربيجان ، وأصبحت ضمن مناطق إنتاج الخزف (٥) .

(١) القنطري ، المصدر السابق ، ص ١٢٩ ، ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ، ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .

(٢) السموال : هو يحيى بن عباس المغربي ، امتاز في العلوم الرياضية والطبية ، كان يهودياً واسلم وحسن إسلامه ، ارتحل إلى كثير من البلدان وانتهى به المطاف بأذربيجان حيث أتم بها تخصصه هو وأولاده في مجال الطب وتوفي سنة ٥٧٠هـ / ١١٧٦م . انظر : ابن القنطري ، المصدر السابق ، ص ١٤٢ ، ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ، ص ٤٧١ - ٤٧٢ .

(٣) القنطري ، المصدر السابق ، ص ١٤٢ ، موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين ، ط القاهرة ، (د ت) ، ص ١١٠ .

(٤) محمد فرج العشي ، روائع الفن الإسلامي ، من ثمار الفكر ، حوليات كلية التربية ، جامعة قطر ، الموسم الثقافي الأول ، ١٩٧٥م / ١٣٩٥هـ ، ص ٤١ ، محمد أبو المحاسن عصفور ، بين الفنون والبيئة في كل من عصر - والعراق في عصورها القديمة ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، العدد ٢١ ، ١٩٦٧م ، ص ٢٢٥ .

(٥) سعد ماهر محمد ، الفنون الإسلامية ، ص ١٩ ، ٢٥ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

وقد حازت أذربيجان شهرة كبيرة في إنتاج الخزف لا سيما الفسيفساء الخزفية ، والتي تمتاز بأنها تغلب عليها الزخارف النباتية المزهرة^(١) .

وامتازت قرية كوجي في جبال القوقاز بإنتاج أنواع من الخزف ، الأول منها صحون وسلطانيات زخارفها سوداء منقوشة تحت دهان أزرق أو أخضر ، والثاني صحون وسلطانيات زخارفها متعددة الألوان منقوشة تحت دهان شفاف أبيض ، أو لا لون له ، وقد كان الناس يقدرون القيمة الفنية لهذه لقطع الفنية ، فكانوا يحتفظون بها كقطع فنية في بيوتهم ويعلقونها على الجدران ويزينون بها الغرف^(٢) .

وهناك الزخارف الفنية التي اشتملت على رسوم الحيوانات والطيور والتي عملت بطريقة بسيطة ، وإن كانت تتميز بحركة قوية^(٣) .

وقد شاع في العالم الإسلامي وعلى نطاق واسع تقليد الخزف الصيني ، وأصابوا فيه توفيقاً كبيراً ، حتى لقد يصعب في بعض الأحيان أن يتم التمييز لأول وهلة القطعة الصينية الأصلية من تلك التي صنعت تقليداً لها على يد الصناع المسلمين^(٤) واشتهرت أذربيجان بالتجارة في عدد من أنواع الخزف الصيني وانتقلت إليها هذه الصناعة عبر التجارة في هذه الأنواع^(٥) .

أما عن الفخار فقد وجد في أذربيجان منذ القرون القديمة ، ومنذ العصر البرونزي واشتهرت ليس بصناعته فقط بل وتصديره إلى كرمان وخراسان^(٦) .

وقد استخدمت الزخارف في العمارة لا سيما في المساجد الموجودة في أذربيجان^(٧)

(١) ديماند ، الفنون الإسلامية ، ص ٢١٣ - ٢١٤

(٢) زكي محمد حسن ، فنون الإسلام ، ص ٣٠٦ - ٣٠٧

(٣) أبو صالح الألفي ، الفن الإسلامي ، أصوله وفلسفته ومدارسه ، ط القاهرة (د ت) ، ص ٢٦٥

(٤) زكي محمد حسن ، الصين وتون الإسلام ، ص ٣٤ - ٣٥

(٥) زكي محمد حسن ، الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي ، ط القاهرة ، ١٩٤٠م ، ص ٢٠٨

(6) The Cambridge Ancient History, Third edition, volum 2 , Part 1 cambridge, P.

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

وبصفه عامه اشتهرت أذربيجان بصناعة الخزف ، وازدادت شهرتها بداية من العصور اللاحقة لفترة البحث . لا سيما منذ العصر الصفوي ، وهذا دليل على وجودها في أذربيجان كأساس قامت عليه هذه الصناعة ويؤكد وجود سابق خبرة ومعرفة به (١) .

وقد وجدت في أذربيجان صناعة نسجية كبيرة لا سيما الحريرية منها لوجود المواد الخام لقيام هذه الصناعة (٢) وانتقلت إليها حرفية الصنعة من بلاد فارس منذ العصر الساساني ، حيث اشتهرت بصناعة الأقمشة الحريرية المزركشة بخيوط الذهب والفضة والمعروفة باسم الديباج ، وملابس الأمراء والملوك المنسوجة من الحرير ومطرزة بخيوط الذهب والفضة ومرصعة بالأحجار الكريمة (٣) .

وما تتازبه أذربيجان صناعة المنسوجات ذات الخيوط الذهبية المأخوذة من الصين والتي تعرف باسم كيمكا Kimikha (٤) وفي غالب الأحيان كانت هذه الأنسجة والأقمشة ترسم عليها بعض الصور (٥) .

وأذربيجان شهرة كبيرة في صناعة البسط ذات الرسوم الحيوانية ، وتعتبر هي موطن البسط المسماة التنين أو البسط الأرمينية (٦) .

-
- (١) سعاد ماهر محمد ، الفنون الإسلامية ، ص ٢٧ ، ديماند ، الفنون الإسلامية ، ص ٢١٣ - ٢١٤ .
(٢) ماركوبولو ، رحلات ماركوبولو ، ج١ ، ص ٥٣ ، لي استرنج . بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢١٢ ، رمزية الخيرو ، الفتوحات العربية والإسلامية ، ص ٣٥٦ .
Issavardin : Armenia and Armenians, P. 21 .
(٣) سعاد ماهر محمد ، المرجع السابق ، ص ٨٧ .
(٤) سعاد ماهر محمد ، نفس المرجع ، ص ٩٠ ، ٩٤ .
(٥) ركي محمد حسن ، فنون الإسلام ، ص ٣٧٧ - ٣١٨ .
(٦) سعاد ماهر محمد ، المرجع السابق ، ص ١٩٢ ، ديماند ، المرجع السابق ، ص ٢٨٠ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من المنح الإسلامي إلى نهابه العصر العباسي الأول

أما عن صناعة السجاد فتعتمد صناعته في الأساس على المواد الخام المحلية التي تصنع منها ، وفي مقدمتها الصوف المميز الموجود في أذربيجان بكثرة^(١) وقد توافرت عوامل عدة لنجاح هذه الصناعة ، وفي مقدمتها الصوف ، والمناخ المناسب ، فالمناطق الجبلية الباردة تنتج أفضل الأنواع من الصوف والذي يتميز بلمعانه وبريقه . ولذلك اشتهرت عدد من المدن والقرى في أذربيجان بإنتاج الصوف لا سيما المناطق الجبلية منها^(٢) ويلي الصوف من حيث الأهمية القطن بالنسبة لصناعة السجاد فيستخدم في اللحمة والسدى وكذلك في الويرة الناصعة البياض^(٣) وقد زرع القطن بكثرة في أذربيجان^(٤) .

وقد توافرت الألوان الطبيعية اللازمة لصناعة السجاد في أذربيجان لا سيما مناطقها الجبلية ، مثل الزعفران الذي يعطي اللون الأصفر ، والنيلة التي تعطي اللون الأزرق وشجر الجوز الذي يعطي اللون اللبني ، والبلوط الذي يعطي اللون الأسود والبليحاء الذي يعطي اللون الأصفر الفاتح ، والرمان الذي يعطي اللون الأصفر بطلال مختلفة ونبات الفوة التي تعطي اللون الأحمر ، وكلها كانت تنمو في بلاد القوقاز وقد تصدر إلى الخارج^(٥) . وقد انتشرت صناعة السجاد بأنواعه المختلفة في أذربيجان^(٦) وأشهر أنواع السجاد ، سجاد التنين ، المنسوب إلى مناطق أذربيجان الجبلية ، وقوام الرسوم التي توجد عليه رسوم معينات من أوراق الشجر الكبيرة والمحورة عن الطبيعة ، كما تتضمن رسوماً

(١) الزبيدي ، تاج العروس ، ج٢ ، ص ١٥ .

(٢) سعد ماهر محمد ، الفن الإسلامي ، ص ١٧٥ .

(٣) سعد ماهر محمد ، نفس المرجع ، ص ١٧٥ - ١٧٦ .

(٤) خاتجي ، منجم العمران ، ج١ ، ص ١٨٤ .

(٥) حسن محمد نور ، السجاد القوقازي ، ص ٤١ .

(٦) سعد ماهر محمد ، المرجع السابق ، ص ١٨٠ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من المرح الإسلامى إلى نهاية العصر العباسى الأول

نباتية ومراوح تخيلية ورسوم حيوانات خرافية محورة عن الطبيعة^(١) ومنها أنواع تمتاز بألوانها البراقة الفاقعة ووحداتها الزخرفية الكبيرة المرسومة بأسلوب هندسى ، وهو سجاد سميك وألوانه يسودها اللونان الأحمر والأزرق ، والإطار زيدي اللون غالباً ومساحاتها صغيرة^(٢) .

وامتازت مدن أذربيجان بصناعة سجاجيد الصلاة ، وأهم ما يميز هذا السجاد باحتوائه على آيات قرآنية مكتوبة بخط النسخ أو الكوفي ، وتحتوي هذه السجاجيد على خيوط معدنية منسوجة بطريقة الديباج ، ويلاحظ أن الزخارف النباتية في ساحة السجاد موضوعة بشكل معين على هيئة محراب^(٣) .

ومن أنواع السجاجيد الأخرى التي وجدت في أذربيجان السجاجيد ذات الصرة أو الجامة وتتكون من صرة أو جامة ترسم في وسط السجادة وتكون العنصر الرئيسي الواضح ، وقد يتدلى من أعلى أو أسفل الصرة إناء على شكل مشكاة أو زهرية^(٤) .

أما السجاد الوبدي المعقود ، فقد تأصلت صناعته في مناطق جبال القوقاز اعتماداً على توفر مادة الصوف الضرورية لهذه الصناعة ، هذا بالإضافة إلى طبيعة البيئة القارصة البرد شتاءً التي تحتاجها مثل هذه المنسوجات الوبرية السمكية^(٥) .

أما بالنسبة للفنون المعمارية في أذربيجان فقد تأثرت هي الأخرى بالفنون الساسانية التي سادت قبل الفتح الإسلامى لأذربيجان ، وامتدت إلى العصور الإسلامية محل البحث والفترات اللاحقة^(٦) فالساجد بصفة عامة لها نظام لا تخرج عنه مستمدة في

(١) زكي محمد حسن : فنون الإسلام ، ص ٤٣١ .
(٢) سعد ماهر محمد ، الفنون الإسلامية ، ص ١٨٠ - ١٨١ .
(٣) سعد ماهر محمد ، نفس المرجع ، ص ١٨٢ ، ديماند ، الفنون الإسلامية ، ص ٢٨٤ .
(٤) زكي محمد حسن ، فنون الإسلام ، ص ٤٠٢ .
(٥) سعد ماهر محمد ، المرجع السابق ، ص ١٦٩ .
(٦) حسن أحمد محمود ، العالم الإسلامى ، ص ٨٨ ، أبو صالح الألفى ، الفن الإسلامى ، ص ٤٧ - ٤٨ ، على سلى ، هم بستكى مكتب هنرى شيرازوتيريز ، ص ٢ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى بهابه العصر العباسي الأول

أساسها من المسجد الأول الذي أقامه النبي محمد صلى الله عليه وسلم . ولتعلم المساجد جزء وسط يسمى صحناً وهو سماوي وفي الغالب تحيط به أروقه بها نوافذ أكبرها رواق القبلة ، وفيه المحراب ، وعلى يمينه المنبر ، ويحمل السقف عقود تقوم على أعمدة من الرخام أو الحجر أو أكتاف من البناء^(١) .

ومن الممكن أن تكون مساحد أذربيجان التي أقيمت لا تخرج عن النطاق العام للمساجد في أذربيجان والذي يمثله الجامع الأزرق في تبريز الذي يتكون من قاعة كبرى في وسطه عليها قنة ، وحولها قاعات أصغر حجماً وعلى كل منها قنة أقل ارتفاع ، وقد زين المسجد بفسيفساء من الخزف وفيها اللون الأزرق الناصع^(٢) ويمكن أن تضاء المساحد ليلاً بالقناديل التعمينة ، والتي تعلق في سلاسل حديدية وذلك منذ الغروب إلى ما بعد صلاة العشاء^(٣) .

أما عن الأضرحة التي تسمى أيضاً قنة أو تربة وهو البناء الذي يقام على رفات ولي أو حاكم أو نحوهما ، ويوضع فوق التبر تركيبة من الخشب المنقوش أو من الرخام أو الحجر وغالب الأمر كانت الأضرحة على شكل قنة أو أبراج أسطوانية ذات سقف مخروطي ، وكثيراً ما لحقت الأضرحة بالمساجد التي أقامها منشئ الضريح ، وقد تطورت الأضرحة في أذربيل حتى رأينا أروعها ضريح وجامع الشيخ صفي الدين الصفوي بأذربيل ويتألف هذا الضريح من مدخل تكية حديقة مستطيلة توصل إلى المباني التي تحيط بقناة داخلي يقع إلى سدرة الجامع القديم وهو مئمن الشكل فيه ستة عشر عموداً من الخشب ولا محراب له وإنما تقع القبلة في اتجاه مدخله ، وإلى اليمين الضريح ويجواره بهو من الأجر وبه المقرنصات وزخارف الفسيفساء^(٤) .

(١) أبو صالح الآمي ، الفن الإسلامي، ص ١١٦١ مصطفى عبد الله شعبة . مدخل الي العسرة الإسلامية، ص ١٢ - ١٤

(٢) ركي محمد حسن ، فنون الإسلام . ص ١٠٤ - ١٠٥

(٣) محمد إبراهيم الصبحي ، الفن والعسرة عند العرب ، ص ٢٤

(٤) ركي محمد حسن ، فنون الإسلام . ص ١٠٢ ، ١٢٤ - ١٢٥ ، بوشين بغيبي . نسخة هاي محور استانه شيخ

صفوي التين . هنر وسزدم ، جردانه ماه ، ١٣٥٤ هـ ش . شماره مند وبنجاه دوم ، ص ٤١

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— ♦ من المذبح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

أما بالنسبة للتصوير الفني في أذربيجان فقد تأثر بالأسلوب الزرادشتي والماني في التصوير، إذ وضع الزرادشتيون صورة خطيئة آدم وخروجه من الجنة، وتصوير الشيطان على هيئة رجل عجوز وهو يقنع آدم وحواء لأكل الفاكهة المحروقة، وقد استقى المانيون هذه الفكرة من الزرادشتية، وحاكوها، وقد احتفظت هذه الصورة في بداية كتاب جامع التواريخ^(١).

أما الخط العربي كفن من الفنون، فقد مر بمراحل كثيرة وتطور تطوراً كبيراً وكانت له المكانة المميزة^(٢).

وقد ساعد على الاهتمام بالخط العربي ومحاولات تطويره قضايا نشر اللغة العربية في الأقطار المفتوحة ومحاولات نشر الإسلام بها، وحركة تعريب الدواوين، ونسخ القرآن الكريم^(٣).

والعناية بجودة الحط أمر طبيعي في الإسلام، وكان الخطاطون أعظم الفنانين مكانة في العالم الإسلامي عامة، ولاشتغالهم بكتابة المصاحف ونسخ كتب الأدب والشعر ولذا تقدم فن تحسين الخط فأقبل الأمراء على شراء المخطوطات الكاملة، أو النماذج من كتابات الخطاطين المشهورين وأكثر هذه النماذج الآيات القرآنية والأدعية وأبيات الشعر^(٤).

(١) ثروت عكاشة، التصوير الفارسي والتركي (د)، ١٩٨٣م، ص ٣٩ - ٤٠.
(٢) فتحي أنور الدابولي، الكتابة الغربية وتاريخها، مجلة المنيل، العدد ٤١٦، السنة ٥٤، المجلد ٥٩، فبراير ومارس ١٩٨١م، ص ٢٣ - ٢٥.
(٣) حاحي ميزوا عبد المحمد خان، بيدایش خط وخطاطین، تهرآن، ١٣٥٥هـ / ١٩٢٧م، ص ٦٣، محي الدين صابر، قنایا نشر اللغة العربية الإسلامية في الخارج، مجلة اللسان العربي، العدد العشرون، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ص ١٩، محمد عبد العزيز، القيم الجمالية في الحط العربي، مجلة العصور، المجلد الأول، ص ٦١، يناير ١٩٨٦، ص ٦١.
(٤) زكي محمد حسن، فنون الإسلام، ص ١٥٦.

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهضة العصر العباسي الأول

واستخدم المسلمون الخط الكوفي في معظم الأحيان ولا سيما في نسخ القرآن الكريم إلى أن حل محله خط النسخ ، وهو من الخصائص المميزة للفن الإسلامي ، وكثر استخدامه على الجدران والأقمشة واللوحات والأواني^(١) وبلغ من اهتمام مدن أذربيجان المختلفة ومنها أربيل بالخطوط أن غدت عاصمة للخطاطين وخرج منها أروع القطع الفنية^(٢) وطل الاهتمام بالخط كفن وأقيمت له المراكز الفنية لتطوير الخطوط في فترات لاحقة لفترة البحث^(٣) .

وارتبط بفن الخط فنون أخرى مثل التذهيب الذي ظهر في العصر العباسي ، حيث يتم زخرفة وتذهيب المصاحف ، ويتم بطرق ونظم ذات تأثير ساساني ، ويتم زخرفة وتحلية صفحات المصاحف باللون الذهبي^(٤) وقد حازت مدن أذربيجان المختلفة شرف السبق في هذا المجال^(٥) .

كما انتشرت صناعة تجليد الكتب والمخطوطات ، وأقيمت لها المراكز في أذربيجان وفي عدد من مدنها الرئيسية ومنها أربيل ، وأصبحت أبعد حدود الإتقان والتوفيق في الخروج على الأساليب الهندسية القديمة وفي الزخرفة ، وابتدعوا تركيب الزخارف من المناظر الطبيعية ذات الحيوانات والطيور الحقيقية والخرافية ووصلوا إلى الإتقان في دقة الرسم وأسلوب الصناعة^(٦) .

(١) نعمت اسماعيل غلام ، فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية ، ط القاهرة ، (د.ت) ، ص ٥٧ ، محمد

ابراهيم الصبحي ، الفن والعمارة ، ص ١٧ ، حاجي مرزا عبد السمند خان ، بيدايش حط وخطاطين ، ص ٥٥

(٢) زكي محمد حسن ، الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي ، ص ٣٧

(٣) زكي محمد حسن ، نفس المرجع ، ص ١١١

(٤) نعمت اسماعيل ، المرجع السابق ، ص ٥٧ ، زكي محمد حسن ، الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي ، ص ٤٠

(٥) ديماند ، الفنون الإسلامية ، ص ٨٠ - ٨١

(٦) زكي محمد حسن ، الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي ، ص ١٣٥ - ١٣٤